الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
★★★★★
جامعة قاصدي ورقلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر

ميدان: اللغة والأدب العربي ـ شعبة: دراسات أدبية ـ تخصص: أدب عربي قديم

عنوان المذكرة:

القضايا المعرفية في الخطاب النثري الصوفي
كتاب المواقف للنفري نموذجا

إعداد الطالبتين :
ـ شيماء بن حبيرش
- أسماء نواني

إشراف الأستاذ :
أ.د حسين دحو

السنة الجامعية:

1441 ـ 1442 هـ الموافق لـ: 2020 ـ 2021

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

ملخص الدراسة .....
الشكر .....
الاهداء: .....
فهرس الجدول :.....
فهرس الاشكال :.....
فهرس المخططات :.....
المقدمـــة : ..... أ
تمهيد 14
الفصل الاول : **مفاهيم حول مصطلحات الدراسة** 17
المبحث الأول : بنية الخطاب النثري الصوفي..... 17
المطلب الأول : بنية الخطاب..... 17
المطلب الثاني : بنية الخطاب النثري..... 17
المطلب الثالث : بنية الخطاب النثري الصوفي..... 19
المبحث الثاني : النفري وكتابه المواقف..... 24
المطلب الأول : لمحة عن حياة النفري..... 25
المطلب الثاني : التصوف عند النفري..... 27
المطلب الثالث : كتاب المواقف..... 31
الفصل الثاني : **القضايا المعرفية في المواقف النفرية**..... 34
المبحث الأول : القضايا الأساس..... 34
المطلب الأول : قضية الحب..... 34
المطلب الثاني : قضية المعرفة..... 41
المطلب الثالث : قضية الكمال..... 52
المبحث الثاني : القضايا المعبرة..... 65
المطلب الأول : قضية الخيال..... 65
المطلب الثاني : قضية الجدل..... 73

المطلب الثالث : تداخل القضايا لخدمة النص الصوفي..... 82
الخاتمة:..... 89
قائمة المصادر والمراجع :..... 92
الملاحق:..... 95

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على لون من ألوان الخطاب الصوفي؛ وهو النثر الصوفي الذي يتراوح بين حقول معرفية مترامية الأطراف تجمع بين اللغة والفلسفة والفن، مما أعطى لهذا الفن ملمحا معرفيا سمته التعدد والتنوع ؛ و من أهم مظاهره القضايا المعرفية التي يتناولها في مختلف صوره هي (قضية الحب وقضية المعرفة وقضية الكمال وقضية الخيال وقضية الجدل)؛ و تم تطبيق الدراسة على مواقف الشيخ المتصوف "أبو عبد الله محمد بن عبد الله النفري" الثمانية والسبعون (78)، التي قام بترتيبها والتأليف بينها حفيد لإبنته وهو "محمد بن عبد الجبار النفري" فنسب الكتاب إليه، وتم نشر الكتاب عام 1935م من قبل المستشرق "آرثر يوحنا آربري".

و تقدم هذه الدراسة في فصلين النظري منهما خصص لبنية الخطاب الصوفي و لحياة النفري أما التطبيقي فخصص لدراسة القضايا المذكورة في كتابه المواقف .

الكلمات المفتاحية : خطاب، نثر، النفري، قضايا، معرفة، المواقف

Abstract:

This study aims at identifying a type of Sufi discourse, which is the Sufi prose that ranges between large disciplines including language, philosophy and art. This, in turn, gave this kind of discourse an epistemic feature which is characterized by pluralism and diversity. This particular type of discourse is manifested through many important cognitive issues, notably: the issue of love, the issue of knowledge, the issue of perfection, the issue of imagination and the issue of controversy. The Sufi discourse deals with all these issues in all its various forms.

This study was applied to the 78 positions of the Sufi Sheikh "Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah Al-Nafari", which were arranged and composed by his grandson, "Muhammad bin Abdul-Jabbar Al-Nafari". The book was later attributed to him, and was published in 1935 by the Orientalist "Arthur John Arbery".

The framework of this study comprises two chapters, one of which is theoretical and is devoted to the structure of the Sufi discourse and to the life of Al-Nafari, while the practical one is devoted to the study of the issues mentioned in his book Al-Mawaqif (in English: The positions).

Keywords: discourse, prose, Al-Nafri, issues, knowledge, positions..

الشكر

نشكر الله تعالى على أن وفقنا للوصول إلى هذا المستوى؛

ولإتمامنا لهذه الدراسة، ونسأله التوفيق لما هو قادم.

ومن لم يشكر العبد كأنه لم يشكر الله.

لذلك نتوجه بأخلص عبارات الشكر والتقدير والامتنان

إلى الأُستاذ الذي ساعدنا في كل صغيرة وكبيرة من هذه المذكرة وحرص على تقدمنا وأمدنا بالمصادر والمراجع ولم يبخل علينا بالنصائح والإرشادات، فكان خير سند لنا

وله الفضل علينا، نشكرك يا أُستاذنا المشرف "حسين رحو".

كما نشكر بالخط العريض:

أستاذ الثانوي وخريج الدكتوراه: "إبراهيم قريشي".

ومن قسم العلوم الإجتماعية والإنسانية: "سعد قريدة".

وطالب الدكتوراه: "نوح بوزيان"

ومنسق المذكرة "أيوب بن حبيرش"

ونرسل شكرنا الى كل من:

"عبد الغفور بوزيان" و" خليل جاري" و"نافع بن حود"و"حود ميسة مبروكة"

"الأستاذ عبد الحميد صخر"، "استاذة قطوش فتيحة"

والى الأستاذة المحترمة "فاطمة الزهراء بيدة".

ونشكر كل من ساعدنا ولو بالدعاء، إلى كل من نسيه قلمي ولم ينسه قلبي.

الإهداء

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله؛

الهداية كرامة من الله تعالى على عباده الصالحين، أما الهدية فتكون من الإنسان إلى إنسان عزيز عليه، ولا يوجد أعز من الوالدين في هذه الدنيا، وأجمل هدية يمكن أقدمها لوالدي العزيزين هي ثمرة جنيتها بعد سبعة عشرة سنة من الاجتهاد والدراسة وتوفيق من الله ودعواتهما التي كللت طريقي بالخير.

أُهدي عملي هذا :

إلى من حملتني في بطنها تسعة أشهر، إلى من سهرت على تربيتي حتى كبرت واشتد عودي، الى من هي أهل لإرضائها ثلاث مرات قبل الجميع في وصية رسولنا الكريم؛

إليك أمي الغالية "صفية حكمي".

إليك يا من عملت وتعبت لكي أعيش بكرامة، يا قدوتي ومثلي الأعلى في الحياة أبي العظيم "الشيخ بن حبيرش".

وإلى إخوتي : "بلخير وموسى وأيوب و محمد صهيب".

وأخواتي : "نورة و فتيحة وسعيدة ونوال وإبتهال" .

والى زوجة أخي "ح سليماني" رعاهم الله.

والى صديقاتي المقربات : "سارة وأسماء ورقية".

والى المدرس بمسجد الهدى "العيد مراقني" الذي ساعد على تنشأتنا نشأة صالحة.

شيماء

الإهداء

بدأنا لأكثر من يد وقاسينا أكثر من هم وعانينا الكثير من الصعوبات وها نحن اليوم والحمد لله نطوي سهر الليالي وتعب الأيام وخلاصة مشوارنا بين دفتي هذا العمل المتواضع

إلى منارة العلم والإمام المصطفى إلى الأمي الذي علم العالمين إلى سيد الخلق رسولنا الكريم صل الله عليه وسلم.

إلى الينبوع الذي لا يمل من العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط نسجتها من قلبها

إلى تلك العجوز الأمية التي علمتني ما لم تعلمني إياه الجامعات

إلى جدتي العزيزة (حورية فاطنة)

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء، الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح إلى

جدي العزيز (حورية الحشاني)

والى روح جدي (نواني محمد سليمان)

إلى التي لم تدخر نفسا في سبيل تربيتي أمي الحنون إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى إخوتي ولكل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال، الى من هم عزوتي وسندي في الحياة إلى من ساندوني ويسروا لي الصعاب إلى أخوالي وزوجاتهم كل بإسمه.

الى كل من علمني حرفا من ذهب وكلمات من درر إلى أستاذي الفاضل (ابراهيم قريشي)

الى من كانوا أوفياء الذين لم تغيرهم الظروف إلى صديقي (عبد الغفور بوزيان)

وأخي الذي لم تلده أمي (حورية ميسة رشيد). و (حورية ميسة محمد).

أسماء

قائمة الجداول :

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
1	جدول مواقف المعرفة	48/47/46
2	جدول مواقف الكمال	60/59
3	جدول مواقف الخيال	72/71
4	جدول مواقف الجدل	81

قائمة الاشكال :

رقم الشكل	عنوان الشكل	الصفحة
1	رسم تخطيطي للفلك الذي تدور فيه أرواح طالبين الكمال	58
2	رسم توضيحي للطرق التي يسلكها الانسان	79
3	رسم تخطيطي يمثل طريق السالك	85
4	رسم تخطيطي يمثل ملخص الدراسة	91

قائمة المخططات :

رقم المخطط	عنوان المخطط	الصفحة
1	مخطط الخيال الصوفي	70
2	مخطط قضية المعرفة	87
3	مخطط قضية الكمال	88
4	مخطط قضية الخيال	89
5	مخطط قضية الجدل	90

قائمة الملاحق:

رقم الملحق	عنوان الملحق	الصفحة
1	الوفق المعشر لأسماء الله الحسنى	97

مُقَدِّمَة

المقدمة :

كان التصوف عبارة عن مجموع من التجارب والخبرات، التي تناقلها الصوفية بعضهم عن بعض، إلى أن تحولت إلى علم له أصوله وقواعده ومصطلحاته، ليصبح بعد ذلك بابا معرفيا غزير التأليف، واللغة الصوفية جاءت لتعبر عن معاناة أصحابها، وتفسح لهم المجال للبوح بأسرار عوالمهم التي بقيت مستترة لا أحد يدرك حقيقتها، إذ يتكون الخطاب الصوفي من جانبين (شعري وآخر نثري) وكان حضنا من الدراسة الجانب النثري، فالنثر هو الكلام المتفرق المنتج على غير نظام بخلاف الكلام المنظوم.

إن عمل النقد هو استخراج القضايا النقدية من خبايا سطور الأدب، كقضية (اللفظ والمعنى) وقضية (الطبع والصنعة) وقضية (المنظوم والمنثور) وما إلى ذلك.

ومن بين القضايا النقدية في الخطاب النثري الصوفي، نجد القضايا المعرفية والتي شكلت لنا سببا وجيها دفعنا للبحث والتنقيب والاجتهاد، فكانت دراستنا موسومة بـ:

القضايا المعرفية في الخطاب النثري الصوفي كتاب المواقف للنفري نموذجا

سعينا من خلال هذه الدراسة الى التعريف بالقضايا المذكورة، وتطبيقها على مواقف الشيخ "أبو عبد الله محمد بن عبد الله النفري" هو متصوف عارف من مدينة نفر بالعراق، عاش في القرن الرابع الهجري سائحا جولا لا تستقر به أرض ولا تهدأ له قدم، كتب تنزلاته على جرازات أوراق جمعها حفيد لابنته في كتاب وقام بترتيبها والتأليف بينها فنسب إليه الكتاب " المواقف والمخاطبات لمحمد بن عبد الجبار النفري".

ومن أهم الإشكالات التي كانت ضمن الدراسة، تحديد مفهوم لكل قضية من القضايا، واستخراج ما وهبته لمواقف النفري بين سطور مواقفه.

ومن أهم الدراسات في مجال القضايا المعرفية نجد كتاب الدكتوراه وضحى يونس الموسوم بعنوان "القضايا النقدية في النثر الصوفي حتى القرن السابع الهجري" وقد خصصت فصلا كامل منه لدراسة القضايا المذكورة.

ومن بين الدراسات التي اطلعنا عليها في مجال كتاب المواقف وصاحبه نذكر: كتاب شارح المواقف لعفيف الدين التلمساني، وكتاب الدكتور جمال أحمد سعيد المرزوقي الموسوم بعنوان "فلسفة التصوف، محمد بن عبد الجبار النفري"، وكتاب علي موسى الكبسي بعنوان "مواقف النفري دراسة في التراكيب والدلالة".

إن موضوع دراستنا موضوع نقدي، واعتمدنا فيه على المنهج الوصفي التحليلي، إذ هو أليق المناهج بهذا النوع من الدراسة.

فكانت الخطة على النحو التالي:

- التمهيد: تناولنا فيه مفهوما للتصوف.
- الفصل الأول: تضمن تعاريف لنوع لخطاب المدروس وللكتاب المطبق عليه الدراسة وصاحبه، خلال مبحثين، على النحو التالي:
- المبحث الأول: بنية الخطاب النثري الصوفي.
- المبحث الثاني: النفري وكتابه المواقف.
- أما الفصل الثاني: فغلب عليه الجانب التطبيقي، اذ كان حظ الجانب النظري منه هو تعريفات للقضايا، أما الباقي تطبيق على المواقف؛ في مبحثين كالتالي:
- المبحث الأول: القضايا الأساس وهي قضية الحب وقضية المعرفة وقضية الكمال.
- المبحث الثاني : القضايا المعبرة وهما قضيتي الخيال والجدل بالإضافة إلى مطلب أخير فيه تجميع للقضايا الخمس.
- خاتمة: تضمنت خلاصة نتائج البحث.

وفي الأخير نأمل أن نكون قد وفقنا في هذه الدراسة المتواضعة، والتي نتمنى أن تكون بداية لأعمال قادمة تكون أكثر أهمية وفائدة.

وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهتنا خلال فترة العمل خاصة عسر هضم نصوص المواقف فقد كانت على شكل شابكة معقدة، إلا أن عون الله تعالى لنا والأستاذ المشرف : الدكتور "حسين دحو" حال دون توقفنا، واستطعنا إتمام هذا العمل.

تمهيد

تمهيد

يعتبر التصوف منهجا تربويا وفق أسس علمية، كما أنه أحد مراتب الدين الثلاثة (الإسلام والإيمان والإحسان)[1] فمثلما اهتم الفقه بتعاليم شريعة الإسلام، وعلم العقيدة بالإيمان، اهتم التصوف بتحقيق مقام الإحسان، مقام التربية والسلوك مقام تربية النفس والقلب وتطهيرها من الرذائل وتحليتها بالفضائل ،« فمذهب الصوفية أن العمل إذا كان حده الجوارح الظاهرة يسمى مقام الإسلام، وإذا انتقل لتصفية البواطن بالرياضة والمجاهدة يسمى مقام الإيمان، وإذا فتح على العبد بأسرار الحقيقة يسمى مقام الإحسان [2]» الذي هو الركن الثالث من أركان الدين الإسلامي الكامل بعد ركني الإسلام والإيمان، وقد جمعهما قول النبي صلى الله عليه وسلم (أن تعبد الله كأنك تراه ،فان لم تكن تراه فانه يراك)[3]، وذكرها ابن عاشر في منظومته (المرشد المعين على الضروري من علوم الدين) وحث أكثر على مقام الإحسان، لما له من عظيم القدر والشأن .

فالتصوف هو من أجلِّ العلوم الإسلامية التي قامت عليها الشريعة الإسلامية، ونحن عندما نقول علم التصوف فإننا نريد بهذا المصطلح، التصوف الصحيح الذي بنيت أسسه وقواعده على الكتاب والسنة، التصوف الذي بني على الزهد والتربية والسلوك بل إن الزهد هو أحد مقامات التصوف التي كتب عنها كبار علماء الأمة كأحمد بن حنبل والحكيم الترمذي وغيرهم، وقد برزت هذه الظاهرة وتجلت ملامحها منذ عصر الصحابة الكرام كعبد الله بن رواحة وعبد الله بن مسعود وسلمان الفارسي وأبو هريرة، الذين كانت لهم مدارسهم في الزهد الذي نشروه بين الناس، بل إن أعظم مدرسة للزهد في الحقيقة هي مدرسة الحبيب المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه ،الذي كانت سيرته العطرة مثالا للزهد والتقشف، فهو الذي أمره ربه عز وجل فقال له: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾[4]، فكان صل الله عليه وسلم سيد الزهاد وخيرهم ومنه اخذ الصحابة الكرام منهجهم في الزهد، وعلى رأسهم سادتنا الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم، فقد كانوا صوفيين ذلك ما ذكره الحافظ أبي نعيم الأصبهاني في كتابه «

---

[1] أبي زكريا يحي بن شرف النووي الدمشقي، **متن الأربعين النووية**، دار الإمام مالك للكتاب، الجزائر، ط1، 2004 ،ص4.

[2] حسين جلاب، **مظاهر تأثير الصوفية مراكش في التصوف المغربي**، مطبعة الوراقة الوطنية، ط1، 1994، ص266.

[3] أبي زكريا يحي بن شرف النووي الدمشقي، **متن الأربعين النووية**، ص5.

[4] سورة الكهف: الآية 28

حلية الأولياء» فقد بدا كتابة الحلية بصوفية الصحابة ثم اتبعهم بصوفية التابعين، وهكذا انتشرت حركة التصوف في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري، كنزعات فردية تدعوا إلى الزهد وشدة العبادة، إلى أن تطورت بعد ذلك فأصبحت طرقا مميزة متنوعة معروفة باسم الطرق الصوفية .

و التصوف هو منهج أو طريق يسلكه العبد للوصول إلى الله ،أي الوصول إلى معرفته والعلم به، وذلك عن طريق الاجتهاد في العبادات واجتناب المنهيات، وتربية النفس وتطهير القلب « فمن علاماتهم في الدنيا أجسامهم محترقة من قلة الطعام والشراب ونفوسهم محترقة عن الشهوات ... وقلوبهم محترقة عن الخطرات وأرواحهم محترقة عن اللحظات وهم أصحاب البقاء المحترقين بنور اللقاء »[1] وقد استمد هذا المنهج أصوله وفروعه من القرآن الكريم والسنة النبوية، واجتهد فيه العلماء فوضعوا له أسسا و قواعدا كغيره من العلوم الأخرى، حتى جعلوه علما سموه بعلم التصوف، وعلم التزكية وعلم السالكين إلى الله، فألفوا فيه الكتب الكثيرة التي وضعوا فيها أصوله وفروعه وقواعده، ومن أشهر هذه الكتب " التعرف لمذهب أهل التصوف" للكلاباذي، والرسالة القشيرية للإمام القشيري، والحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري وغيرها من الكتب، ولو رجعت إلى رجال التصوف الأوائل الذين أسسوه لوجدتهم علماء عاملين دعاة إلى الله، ساروا إليه بالكتاب والسنة ملتزمين بالسلوك المحمدي، وبسيرة السلف الصالح، ظهرت أنوارهم وبقيت آثارهم، فلما صدقوا واخلصوا سخر الله لهم العباد وألقى هيبتهم في قلوب السلاطين والملوك والحكام، ولما نظروا إلى الدنيا بعين الحقيقة بنظرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا تعدل عند الله جناح بعوضة فتح الله عليهم، وكثر السالكون على أبوابهم واتبعهم الناس، واهتدى على أيديهم الكفار، فكانوا مشاعل نور أضاءت للناس طريقهم و وضحت لهم سبلهم .

[1] عبد القادر الجيلاني، **الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية**، ج ت: إسماعيل بن السيد محمد سعيد، دار الاحياء، مصر، 1934، ص 10/9

الفصل الأول

مفاهيم مصطلحات الدراسة

الفصل الأول : مفاهيم حول مصطلحات الدراسة

المبحث الأول : بنية الخطاب النثري الصوفي

المطلب الأول : بنية الخطاب

تعد اللغة أساس التعامل والتواصل اللساني إذ أنها تستعمل لحمل الأفكار ومشاركتها وللتعبير عن المشاعر المختلفة، والخطاب هو الوعاء الذي تنقل بواسطته تلك الأفكار فنحمله من المشاعر ما ينقل أحاسيسنا للمتلقي، ولكي ندخل في ثنايا الخطاب يجدر بنا الانطلاق من:

أولا القرآن الكريم: بالاعتماد على التفاسير التي فسرت الآيات القرآنية، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾[1] ويقول أيضا: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾[2] ، فمن خلال هاتين الآيتين يفسر الزمخشري فصل الخطاب بقوله «أنه البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه [3]» ويتضح من هذا التفسير أن كلمة الفصل هي التي أضافت إلى معنى الخطاب بيانا ووضوحا .

ثانيا من المعاجم العربية: نجد ابن منظور يقول « الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام وقد جاء خطابه بالكلام مخاطبة ،وخطابا وهما يتخاطبان » [4]، وفي لسان العرب في فصل الخطاب قال «هو أن يحكم بالبينة أو اليمين وقيل معناه أن يفصل بين الحق والباطل ،ويميز بين الحكم وضده ،وقيل فصل الخطاب أما بعد، وداوود عليه السلام أول من قال أما بعد، وقيل فصل الخطاب الفقه في القضاء »[5] كما استخدم البعض الآخر مصطلح الخطاب مرادفا للكلام كابن جني فيعرف الكلام ويقول « لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ،وهو الجمل المستقلة بأنفسها، الغنية عن غيرها والكلام واقع على الجمل دون الآحاد، والكلام أيضا عبارة عن الألفاظ القائمة برؤوسها المستغنية عن غيرها وهي التي يسميها أهل هذه الصيغ الجمل على اختلاف تراكيبها »[6].

المطلب الثاني : بنية الخطاب النثري

لقد بلغ الخطاب النثري درجة كبيرة من التطور في العصر العباسي على خلاف العصور السابقة، فقد احتل الكاتب المكانة المتميزة، واكتسب القلم الدلالة الجديدة فقد زاحم الشعر

---

[1] سورة ص الآية 23

[2] سورة ص الآية 20

[3] الزمخشري، **الكشاف**، دار الفكر، بيروت، ط1، 1977 1993 ،مادة خ ط ب ص90

[4] ابن منظور، **لسان العرب**، دار إحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط2.ص18

[5] ابن منظور، المرجع نفسه،ص20

[6] ابن جني، **الخصائص**، المجلد الأول، مطبعة دار الكتاب المصرية، القاهرة، ط2، ص17

في مكانته التي تربع عليها طول العصور الماضية، فلم يكن للخطاب النثري حظ في تراثنا النقدي، فقد كان هناك اختلاف في درجة العناية والاهتمام كما أن المساحة التي يشغلها ضيقة في النقد العربي القديم مقارنة بحظ الخطاب الشعري والذي مثل ديوان العرب الأول.

فالخطاب النثري هو مصطلح متداول في النقد العربي القديم بمعنى النثر فالخطاب لفظ عام ليس خاصا بالنثر والشعر فحسب، بل يطلق على مجالات أخرى كالدين والسياسة والفلسفة وما إلى ذلك ولكن بؤرة اهتمامنا هي الخطاب النثري.

ولتحديد مفهوم النثر والبحث في ماهيته لابد من البدء بالوقوف على الجذر اللغوي لمصطلح (نثر) في معاجمنا اللغوية، والتي اقتصر همها في تعريفه على الدلالة المادية التي هي الأصل، ثم الوصول به - تدريجيا- إلى أن أصبح مصطلحا لذلك الفن القولي الذي يقابل الشعر.

فالنثر **لغة** : من مادة نثر « النثر نثرك الشيء بيدك ترمي به متفرقا مثل نثر الجوز واللوز والسكر، وكذلك نثر الحب إذا بذر، وهو النثار ... والنثار: فتاة ما يتناثر حوالي من الخبز ونحو ذلك من كل شيء »[1] ،وفي البلاغة يتضح لنا أنها مشتقة من أصل مادي حسي وهو:« النثرة ،أي الخيشوم أو الفرجة بين الشاربين، ومنه قيل: نثرت المرأة بطنها ،نثر الحمار الشاه نثيرا :عطست وأخرجت من انفها الأذى، والنثار والنثارة من نثر بمعنى المنثور، يقال: ما أصبت من نثر فلان شيئا، وهو اسم المنثور من السكر ونحوه كالنثر بمعنى المنثور» [2] ويقول صاحب قاموس المحيط :« نثر الشيء ينثره، وينثره نثرا، ونثارا : رماه متفرقا كنثره وتنثر وتناثر، والنثارة بالضم، والنثر بالتحريك: ما تناثر منه » [3].

ولفظة نثر تحمل دلالة الشيء المبعثر المتفرق، الذي يرمى به عشوائيا من غير انتظام، إذ يقال نثر الكلام أكثره، والرجل النثر الكثير الكلام، كما ورد في أسرار البلاغة: «رأيته يناثره الذرة إذا جاوره بكلام حسن، ورجل نثر مهذار ومذياع للأسرار، قال نصر بن يسار:

لقد علم الأقوام مني تحملي إذا النثر الثرثار قال فاهجرا [4]

فالنثر على هذا النحو هو الكلام المتفرق المنتج على غير نظام، وهو خلافا للكلام المنظوم (الشعر) وقد دخلت هذه اللفظة البيئة الثقافية الأدبية بهذا المعنى، أي الكلام الذي

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، إعدادا وتصنيف: يوسف خياط، دار لسان العرب، المجلد3، بيروت، مادة نثر، ص378

[2] الزمخشري، **أساس البلاغة**، ت: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، مادة نثر ص446

[3] الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، دار الكتب العالمية، بيروت، ط1، 1999، مادة نثر،2، ص229.

[4] الزمخشري، **أساس البلاغة**، المرجع السابق، ص446

لم ينظم في أوزان أو يقيد بقوافي (النثر عامة)، ثم أصبحت مقصورة على الكلام الأدبي الفني الذي يسمو على الكلام العادي شكلا ومضمونا، فالنثر يكون على ضربين :

أولا النثر العادي: وهو الخطاب اليومي للتواصل بين الناس، «... وهذا النوع لا علاقة له بالتعبير الأدبي ذلك أن لغته فقدت حرارتها قدرتها على الإدهاش والتأثير، ومن ثم وصفها القدماء بأنها لغة سوقية (باردة) مبتذلة أي مألوفة ومستهلكة »[1].

ثانيا النثر الفني: وهو لغة الأدب التي يتحقق بها جماليات التأثير والاستجابة في المتلقي، وهو ما استقرت عليه لفظة نثر وقد استعملها النقاد والأدباء بهذا المفهوم، فهي تعني عندهم الكلام الفني الغير المنظوم الذي يقابل الكلام المنظوم (الشعر).

وجاء في كتاب البرهان « واعلم أن سائر العبارة في كلام العرب أما أن يكون منظوما أو منثورا، والمنظوم هو الشعر والمنثور هو الكلام»[2].

المطلب الثالث : بنية الخطاب النثري الصوفي

على الرغم من كون التصوف؛ مجموع تجارب وخبرات متراكمة، تناقلها الصوفية بعضهم عن بعض عبر قرون متتالية، إلى أن تحولت إلى علم له أصوله وقواعده ومصطلحاته، ليصبح بعد ذلك بابا معرفيا غزير التأليف متنوع التجارب

حيث تنوعت دراسته من تحليل خطابه، أو استلهام معارفه أو التنظير لتذوقاته، وقد تراوحت اهتمامات هذا الخطاب بين حقول معرفية مترامية الأطراف تجمع بين اللغة والفلسفة والفن مما أعطى لهذا الخطاب ملمحا معرفيا سمته التعدد والتنوع، ما جعله متميزا عن غيره من الخطابات، منفتحا على دلالات قابلة لقراءات متعددة وتأويلات متنوعة « وذلك يعود إلى ثراء هذا الخطاب وقدرته على تخطي الحدود المكانية، والفواصل الزمنية و التموقع في الفضاءات الثقافية المناسبة[3] » إذ انه يشمل مجموعة من النصوص والفلسفات والحالات الفكرية والجمالية ،الذي جاء نتيجة لغاياتهم، واستجابة لنظراتهم الوجودية « ومما لاشك فيه أن الخطاب الصوفي شانه شان باقي الخطابات ،هو فعالية خطابية تمتلك من الآيات والشروط التي توفر له النصية، ما يجعله يكتسب الأبعاد المختلفة، التي تضمن له الانسجام وشروط التواصل من خلال دورانه ضمن معايير الاتصال الأدبي العام»[4] فما دام الخطاب الصوفي يعبر عن تجربة عرفانية ووجدانية تغوص في حقائق الذات وذلك بالتفتيش عن تفاصيلها وتوهجاتها الروحانية، والكشف عن المطلق

[1] محمد رجب النجار، **النثر العربي القديم من الشفاهية إلى الكتابية**، دار الكتاب الجامعي، ط1، 1996، ص9

[2] ابن وهب، **البرهان في وجود البيان**، ت: حقي محمد شرف، مكتبة الشبات، القاهرة، 1969، ص127

[3] آمنة بلعلى: **تحليل الخطاب الصوفي**، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، بيروت، ص 1

[4] المرجع نفسه، ص21

اللامتناهي، فهو بذلك يعد جزءا من الكتابة الإبداعية التي تؤكد علاقتها بالأدب حيث يصبح هذا الخطاب خطابا إبداعيا يمتلك خصائص الأدب ومقوماته الفنية .

فالقارئ للخطاب الصوفي يغوص في حقيقة هذه التجربة الإنسانية ليدرك ما مدى مكابدتها ومعاناتها ووجعها الذاتي لهذا نجدها «تتقدم وتتراجع تشتد وترتخي لغة ظنية مترعة بالدلالة والمكابدة » [1]، فاللغة المتصوفة هي لغة جاءت لتعبر عن معاناة هؤلاء ،وتفسح لهم المجال حتى يبوحوا بأسرار عوالمهم ،هذه العوالم التي بقيت عندهم مستترة خفية لا احد يدرك حقيقتها، « والخطاب الصوفي وبفعل قوانينه واستراتيجيات التواصل المعقدة فيه ،يمتلك من سمات الإطلاق و اللاتحديد ما يجعله بمثابة الآلية الكاتمة التي شكل وضعها في التلقي آليات انفتاحه »[2] "ومثالا على ذلك القران الكريم والذي يعتبره المتصوفة فضاء واسع تتوزع على مستواه مسافات التأويل، والتي يختص بها أولو العلم وأهل الاختصاص الذين يتفكرون ويتدبرون فيه، فهذه الاستراتيجية حينما وضعت لفئة خاصة من القراء، ألا وهم أهل الإشارة

لذا قيل :" من لم يفهم إشاراتنا لم ترشده عباراتنا "[3]

إذ أن التجربة التي يعيشها الصوفي هي تجربة من نوع خاص وذات طبيعة مختلفة، تجعله يستخدم المعاني المشحونة بمعاني أخرى ودلالات روحية، يسعى من خلالها للعبث بالنظام القاموسي للغة وتفجير دلالاتها، ذلك أن اللغة هنا ستعجز عن تصوير حقيقة هذه التجربة، « فنظرة الصوفي إلى العالم تختلف عن نظرة الناس إليه، فهم يرونه مجرد امتداد لإشكال وجودية لا اقل ولا أكثر، أما هو فانه يراه فضاء لصورة رمزية ... ولأجل هذا لم تكن اللغة عنده مجرد أداة للتواصل»[4] بل هي وعاء يشحنه بأقصى ما يمكنه من دلالات ورموز تجعل منه نصا بليغ الإغراب حالك الغموض.

فمادامت التجربة الصوفية هي تجربة فردانية، " وهي خبرة صوفية خالصة لا يعرفها إلا أهلها، ولا قدم فيها لأحد إلا للندرة المختارة الذين افنوا أنفسهم حبا وعبادة وإخلاصا لله بالقول والعمل "[5] فهي تجربة خاصة شخصية لا تصلح لعموم الناس، هذا ما يؤكده ابن عربي في قوله " التصوف صفاك الله بأمره عجيب، وشأنه الغريب، وسره لطيف، ليس

---

[1] علي جعفر العلاق: **الدلالية والمرئية** في قصيدة طردية لحجازي، دار المنظومة، ص178

[2] امنة بلعلى: **تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة**، ص21

[3] الحلاج (الحسين بن منصور بن يحي): **ديوان الحلاج ومعه أخبار الحلاج وكتاب الطواسين**، وضع حواشيه وعلق عليه: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ص160.

[4] احمد بلحاج آية وأرهام، **الرؤية الصوفية للجمال منطلقاتها الكونية وأبعادها الوجودية**، دار الإيمان الرباط المغرب ط1، 2014، ص162.

[5] مصطفى محمود: **رأيت الله**، دار المعارف 1119 كورنيش النيل، القاهرة ج، م، ع، ص 17 /18

يمنح إلا لصاحبه عناية، وقدم صدق، له أسرار غطى عليهن إقرار وإنكار"[1]، إذ أنها تجربة تختلف من صوفي إلى أخر، لذا فان لغتها ستكون فريدة، لغة رمزية تتعالى على اللغة العادية، تشترك معها في المبنى ،وتختلف في المعنى.

لغة مضمرة وضبابية، تحمل المعاني الغامضة التي لا تسعف القارئ لفهمها، فهذا احد الصوفية وهو الإمام القشيري يعلل « سبب هذه الرمزية في كلام الصوفيين بأنه تقريب الفهم على المخاطبين أو تسهيل على أهل تلك الصنعة في الوقوف على معانيهم لأنفسهم أو للإخفاء غيرة منهم على أسرارهم أن تشيع في غير أهلها »[2]وهذا ما يدل على أن الخطاب الصوفي هو أشد الخطابات الأدبية رجا لنفس المتلقي حين يصدمه بما قد يتعارض مع معتقداته، أو بما يحدثه من كسر للمألوف، فإذا ما استخدم الصوفي الرمز ليجسد صورة جمالية، فانه يرمي إلى بعد دلالي يدخل القارئ في حلقة الالتباس والغموض، فالالتباس هدف قصدي عند المتصوفة، والتصوف على حد قول أحد المتصوفة، هو " الإشكال والتلبيس"، هذا اللبس هو من خصائص اللغة الصوفية، فالرمز عندهم لا يستخدم بغية إضفاء صبغة جمالية فحسب، بل هو حقيقة التجربة الصوفية. « فحين نأتي إلى البحث في خبايا هذه اللغة الصوفية، فإننا نستشعر قوتها حين تجعل المعنى غامضا، لا ينفتح إلا على حقول دلالية تبدو مستعصية على الفهم، لا تقر على معنى واحد وثابت، و عنفها حين تتوزع على مسافات التأويل[3] »، أي أن اللغة الصوفية صهرت فيها عصارة التجربة الصوفية، فهي لغة زئبقية تتمنع عن الفهم، قد نوفق في فهمها وفك لغزها سطحيا، ولكنها تبقى لغة مستعصية عن الفهم، لأنها لغة ولدت من رحم معاناة فردية خاصة، فان القارئ سيجد نفسه في مواجهة لغة تخفي أكثر مما تستنطق، تعانق المسكوت عنه لتثير حسه، «وهذه اللغة لا تكون ملكا إلا للمتصوفة، ذلك أن الشعور الروحاني العنيف الذي يشعر به هؤلاء يحتم عليهم الكتابة بلغة تتجاوز المحدد والظاهر، إلى اللامتناهي من المعاني[4]».

والحق أن التجربة الصوفية لم تكن مجرد تجربة في النظر والسلوك، وإنما هي أيضا تجربة في الكتابة، وإبداع خاص فهي» حركة إبداعية وسعت حدود الشعر، مضيفة إلى أشكاله الوزنية أشكالا أخرى نثرية، نجد فيها ما يشبه الشكل الذي اصطلح على تسميته في النقد الشعري الحديث بقصيدة النثر [5]»فهذا الثراء والرصيد المعرفي الذي زخرت به المدونة

---

[1] محمد بن محمود بن علي الداموني البكري: **النفحات القدسية في شرح التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإسلامية لشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي**، ت: احمد فريد، كتاب ناشرون، بيروت لبنان، ص120

[2] محمد عبد المنعم خفاجي: **الأدب في التراث الصوفي**، مكتبة غريب، القاهرة مصر 1999، ص185

[3] آمنة بلعلى: **تحليل الخطاب الصوفي**، ص54

[4] آمنة بلعلى: **تحليل الخطاب الصوفي**، مرجع سابق، ص56

[5] أسماء خوالدية: **الرمز الصوفي بين البداهة والإغراب**، منشورات الاختلاف، 2014، ص14

الصوفية، والتي ضاهت بها نصوص عديدة في ثقافتنا العربية، تضع القارئ أمام العديد من التساؤلات.

فما دامت اللغة الصوفية لغة باطنية سرية « وهي شان جميع الأشياء السرية الباطنية، لا يمكن فهمها بمنطق الظاهر، وإنما يجب فهمها بمنطقها هي بمنطق الباطن وحقائقه وأبعاده [1]» فان تحليل هذه اللغة بمنطق واحد الذي يجعل الدال يتجه صوب مدلول واحد، حيث أن أقصى ما تطمح التجربة الصوفية الوصول إليه هو البحث عن أسرار الباطن والذات لان سموها يسعى إلى ملامسة الغيبيات والتأمل في الوجود ،هذا ما جعل التعبير عنها يتجسد وفق أفكار مشفرة مشوشة للذهن، «حيث كل شيء فيها يبدو رمزا ،كل شيء فيها هو ذات شيء أخر[2]»، فالصوفي حينما يصف فهو لا يصف ما هو معلوم ومحسوس بل يصف مالا يمكنه إدراكه .

إذا فاللغة تكون قاصرة أمام الحالة الروحية التي يعيشها الصوفي حيث أن «الصوفي معرفته أوسع من لغته [3]»، فالخطاب الصوفي قوته وميزته تكمن في كونه لا يفصح عن شيء، ولا يصرح بشيء «فاللغة لا تسعف الصوفي، ولا تستوعب حالاته الروحانية العميقة[4]»، لذا نجد المتصوفة يميلون للغموض عوضا عن التصريح والوضوح، ولعل هذا ما يفسر قول النفري «كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة»

فحين تتسع الرؤية، يتسع معها الإلهام لدى الصوفي، وتصبح اللغة حينذاك غير قادرة على احتواء كل هذا والتعبير عنه، وهذا دليل على كسر الصوفية لقاعدة التوافق بين الدال والمدلول، إذ أن الدال قاصرا بالضرورة على التعبير عن المحتوى الذهني للتجربة، وبالتالي لا قدرة للغة على حمل التجربة الصوفية

فرغبة الصوفي هي الكشف عن سر الباطنية أي « تعلقه بالذات الإلهية الغائبة عن إدراكنا [5]»، ووصوله إلى ملكوت الحضرة الإلهية، والتي لا يمكن لأي كان أن يدركها، وهذا ما يجعل اللغة عاجزة في كثير من الأحيان عن التعبير « ذلك أن التجربة الصوفية فيها من الاهتزازات والتموجات الوجدانية العنيفة ،ما يفوق مفردات اللغة ونظامها وقوانينها[6]»، فابن عربي حين يقول :« فالكون مني ومنه فاعتبر عجبا » هذا ما سيصطدم به القارئ،

---

[1] أدونيس: **الثابت والمتحول بحث في الإتباع والابتداع عند العرب تأصيل لأصول**، دار العودة، بيروت ،ط1، ص95

[2] أدونيس: **المرجع نفسه** ص 23

[3] نصر حامد أبو زيد: **هكذا تكلم ابن عربي**، ص145

[4] منى جميات: **اللغة في الخطاب الصوفي من غموض المعنى إلى تعددية التأويل**، مجلة التراث، جامعة مستغانم، العدد 15، 2015ص60/51

[5] محمد علي كندي: **لغة القصيدة الصوفية**، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، ص87 .

[6] منى جميات: اللغة في الخطاب الصوفي، مرجع سابق، ص60/51

ليجد نفسه أمام لغة تحمل المعنى وضده، وحينها سيصعب عليه القبض على معنى واضح، ولا يمكنه أن يدرك أبعادها حتى وان خاض فيها فانه سيبقى في معانيها الظاهرية فقط «غير أن أزمة التواصل التي رافقت التصوف، وما نتج عنها من تنحية هذا الخطاب من دائرة الاتصال الأدبي [1]» تبقى واحدة من أهم واخطر الإشكالات الفكرية، التي يثيرها هذا الخطاب، ومع ذلك تبقى لكل قراءة مظاهرها المعرفية والجمالية

لذا فإننا نجد خيطا ناظما يصل بين مختلف أشكال الخطاب الصوفي، وهو اشتراكهم في التعبير عن أشواق الذات ومكنوناتها ،فالتعبير عن ذات الصوفي الخائض لغمار التجربة الصوفية، لان شوقهم لذاتهم الأولى الطاهرة النقية، هي أساس العبور نحو معرفة الخالق ،« فالذات التي يحاول الصوفي أن يلحق بها صفات الجود هي بالنسبة للقارئ شيء مبهم وغير منجلي، لهذا فان فهمه للمعنى المنتظر هو أمر عويص »[2] وهذه الذات التي يذوب فيها الظاهري بالباطني، فلا يخفى عنا أن من العناصر التي يحتويها الحس الإنساني نجد حسه الظاهري ،والمتمثل في حواسه الخمسة، من سمع وبصر وذوق وشم ولمس، أما حسه الباطني، فهو الروح والقلب والفؤاد ثم الخفي ثم الأخفى، هذه الحواس التي تستيقظ في الإنسان على قدر إماتة شهواته الظاهرية وذلك « بخمود الجسم عن اللذات، وخمود النفس عن الشهوات، وخمود القلب عن الخطرات، وخمود الروح عن اللحظات، في فناء ذاتك في الذات [3]»

وخالف النفس والشيطان واعصهما وان هما محضاك النصح فاتهم
ولا تطع منهما خصما ولا حكما فأنت تعرف كيد الخصم والحكم[4]

فان ما يصبو إليه الصوفي هو تطهير النفس وجاهدتها على ترك المعاصي؛ فيبذل جهده في الطاعات ومخالفة الأهواء.

[1] آمنة بلعلى : **تحليل الخطاب الصوفي**، ص 10
[2] منى جميات: **اللغة في الخطاب الصوفي**، ص 60/51
[3] عبد القادر الجيلاني: **الفيوضات الربانية للأوراد القادرية**، ص7
[4] البوصيري: **الدرة اليتيمة المعروفة بقصيدة البردة**، ص 6

المبحث الثاني : النفري وكتابه المواقف

مدخل:

الواقف هو المنتظر داخل لحظة تكاملت في زمن الذات الإلهية، وتهيأت وسكنت لتلقي الخطاب الإلهي المطلق، والواقف هو ذاك الذي تسلق قمة سلم التجريد، فهو يدور في عوالم الغيب والشهادة، بدون حجب أو أستار؛ إذ انه يحقق أعلى مراتب الفناء في سلم المقامات المعنوية عند أهل الطريق ،كما ورد في كتاب(الفيوضات الربانية) « ثم قال لي يا غوث الأعظم إن أحب العباد إلي عبدي الذي كان له والد وولد وقلبه فارغ منهما، بحيث لو مات له الوالد فلا يكون له حزن بموت الوالد ولو مات له الولد فلا يكون له هم الولد فإذا بلغ العبد هذه المنزلة فهو عندي بلا والد ولا ولد [1]» فمن لم يذق فناء الوالد بمحبة الله وفناء الولد بمودته لم يجد لذة الوحدانية والفردانية .

وقد اختار النفري أكثر المفردات تجريدا لتسمية مقاماته المعنوية، فالوقفة كلمة مجردة أراد النفري أن يؤسس عليها معانيه ومعارفه الخاصة، فالوقفة عنده مسلوبة الإرادة ودلالة مقام الواقف تشير إلى أن صاحب هذا المقام يصبح ملكا لله وحده ليس غير باطنيا

ونلاحظ ظهور هذا المقام عند النفري في المواقف، حيث يبتدئ كل فصل منه بقوله أوقفني الذي يردف بقوله " وقال لي " وكأنه يتلقى الخطاب اللاهي بعد أن يتم حال الوقوف ويتهيأ للإنصات، «وحينما يقرأ القارئ في هذه الصفحات قول الإمام وقال لي ربي ... أو... أوقفني ربي بين يديه وقال ... أو خاطبني ربي أو قال الله سبحانه .... فلا يجب أن ينصرف ذهنه إلى دعوى نبوة فالرجل كان أكمل من أن يدعي لنفسه نبوة ولم يزعم بان جبريل نزل عليه....[2]».

والوقوف حالة من حالات التواضع والأدب في مقام الواقف، ولا يصح لصاحب مقام الواقف أن يتلقى الخطاب اللاهي إلا في حالة الوقوف والاستعداد المعنوي لتلقي هذا الخطاب، زمن ضمن أحوال هذا المقام، هو الأدب التام مع الله أيضا الإنصات والصمت «وقال لي من راني لا ينطق»، وتبين العبارة بقوله وقال لي فهو اسم من أسماء الغيبية، كما ذكر ابن العربي في فتوحاته في فصل الأسماء الإلهية.

وهذا الاسم اللاهي «القائل» يتحكم في نقل الخطاب الإلهي المباشر، إلى الوجود على مستويات مختلفة ومتفاوتة، على المستوى الظاهري، وكذا على المستوى الباطني، فالمعروف عند أهل المعرفة أن هذا الاسم القائل هو الواسطة أو الوحي الذي ينقل الخطاب

---

[1] عبد القادر الجيلاني: **الفيوضات الربانية للأوراد القادرية**، ص34

[2] مصطفى محمود: **رأيت الله**، ص 18

من الحضرة اللاهية إلى حقائق كمالية، فيكون هذا الاسم مسؤولا عن نقل الخطاب في النصوص النفرية

(حضرة الخطاب الإلهي + القائل + الواقف) = النص النفري

فالكلمات الغيبية التي تكون في الخطاب الإلهي الذي يستمده الواقف (الذات) من الإنصات المعنوي، يعطينا نص النفري.

المطلب الأول : لمحة عن حياة النفري

مؤلف الكتاب المواقف هو " محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفري ت 354 ه "[1] ولكن شارح المواقف عفيف الدين التلمساني يقول : "أن صاحب المواقف هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله النفري ولكنه لم يؤلف كتابا، وإنما كان يكتب هذه التنزلات في جرازات أوراق، ويملي مواقفه ومخاطباته على تلميذه أو حفيده محمد بن عبد الجبار , فقام بترتيبها والتأليف بينها لان الشيخ " أبو عبد الله " لا يقيم بأرض ولا يتعرف لأحد، ولو رتبها الشيخ لكانت أحسن من هذا النظام بحيث لا يكون شيء إلا مع ما يناسبه "[2]، ومثالا على ذلك نجد عبارة (أوقفني في الرحمانية) في موقف العظمة ولكن من المفترض أن تكون في موقف الرحمانية، وعبارة (أوقفني بين يديه) في موقف هو ذا تنصرف مع أنها يجب أن تكون في موقف بين يديه والله اعلم، «معنى ذلك أن أبو عبد الله هو صاحب المواقف الحقيقي، وحفيده محمد بن عبد الجبار نسب إليه الكتاب على أساس انه هو الذي قام بترتيب أوراق جده الشيخ والتأليف بينها على النحو الذي نجده بين أيدينا الآن »[3].

«إن النفري نسب إلى الصوفية من خلال كتابه المواقف والمخاطبات فلم يعثر على من يذكره أو يترجم له أو يحكي عنه من قليل أو كثير مدافعا أو معارضا»[4].

«ونستطيع أن نفسر سبب الغموض الذي أحاط بحياته انه لم يتحدث في مصنفاته عن شيء من حياته أو الأطوار التي مر بها أو شيوخه وتلاميذه كما فعل معظم متصوفة الإسلام»[5]

«تحكي بعض الروايات أن النفري عاش في القرن الرابع الهجري وان موطنه (نفر) من أرض العراق ملتقى العلماء والمحدثين والمؤرخين و الصوفية »[6].

---

[1] علي موسى الكعبي: **مواقف النفري دراسة في التركيب ودلالتها**، دار ومكتبة البصائر، لبنان بيروت، ط 1، 2011، ص38

[2] جمال احمد سعيد المرزوقي: **فلسفة التصوف محمد بن عبد الجبار النفري**، دار التنوير، 2009، ص19

[3] نفسه: ص19

[4] ذاكر زكي علي العثمان، **النفري وكتاب المواقف**، المورد، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، مراد الكبيستي، المجلد 18 عدد الاول ص199

[5] مصطفى محمود: **رأيت الله**، ص11

[6] ذاكر زكي علي العثمان، **النفري وكتاب المواقف** ، ص199

أن أول من أشار إلى وجود النفري ونسب كتاب الواقف إليه هو الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي في ثمانية مواضع حسب تتابع الفصول :

- _ الموضع الأول : في الباب الحادي والأربعون ؛ في معرفة أهل الليل
- _ الموضع الثاني : " فصل بل وصل "
- _ الموضع الثالث : " وصل في فصل ".
- _ الموضع الرابع : في الباب الرابع والسبعون في " التوبة ".
- _ الموضع الخامس : في الباب التاسع والسبعون ومائتان.
- _ الموضع السادس : في الباب الرابع والثمانون ومائتان.
- _ الموضع السابع: في كتاب منزل القطب ومقاله وحاله.
- _ الموضع الثامن: في كتاب التجليات الإلهية.[1]

وقد تحدث عنه بعضهم مثل عفيف الدين التلمساني في كتابه شرح المواقف، «وعند حاجي خليفة في كتابه " كشف الظنون " وبروكلمان استنادا إلى مخطوطة " آيا صوفيا "»[2]، كما ذكره الشعراني في كتابه (الطبقات الكبرى) إذ يقول: « ومنهم العارف بالله الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري رحمه الله كان من أهل القرن الرابع رضي الله عنه، ولكن هكذا وقع لنا ذكره وهو صاحب المواقف نقل عنه الشيخ محي الدين ابن عربي رضي الله عنه وغيره، وكان إماما بارعا في كل العلوم ».

إذا يتضح لنا من خلال ما تقدم أن النفري شخصية أبت التصريح عن ذاتها؛ ولم يكن له أي اهتمام في الكتابة عن حياته، إذ كان مستغنيا عن نفسه، وفي نفس الوقت كان مستغنيا أتم الاستغناء عن السوى لأنه كان جوالا لا تستقيم به ارض، و استغناؤه عن السوى وعن نفسه خير دليل على انه كان زاهدا متصوفا عاشقا للحق تاركا للدنيا طالبا للتواجد بين يدي الله، فقد خص موقفين بعنوان "بين يديه"، وعند قراءة مواقف النفري تعلم انه قد وصل إلى مرتبة العارف أي أن الله تجلى له في عدة مواضع أو أشياء وألقى في قلبه نورا من المعارف والعلوم الربانية الغيبية، وهذا ما يسميه المتصوفة بالوقفة؛ لأن الوقفة هي باب المعرفة بالله وظهر ذلك في موقف الكشف والبهوت «وقال لي الواقف بحضرتي يرى المعرفة أصنافا»[3] .

---

[1] ذاكر زكي علي العثمان، **النفري وكتاب المواقف** ، ص196، 197، 198

[2] نفسه، ص200

[3] محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفري: **كتاب مواقف والمخاطبات**، ت: آرثر يوحنا آربيري، دار الكتب المصرية، 1934، ص108

إن السالك إذا تقدم في التجربة الصوفية وصل إلى مرتبة الواقف، التي يفنى فيها عن ذاته وعن السوى وينعدم إحساسه بذاته، فحينئذ يسقط عنه التكليف، لأن التكليف يثبت بوجود ذات المكلف ولكن ذات الواقف تلاشت وانعدمت في حضور ذات الله تعالى، إذا فلا تكليف على الواقف ولا عمل للواقف لأنه ليس من أهل الأرض ولا من أهل السماء.

هذا التكليف يسقط فقط في وقت الوقفة، أي حال الفناء في الذات الإلهية وغيابه عن ذاته فلا يشهد وجودا غير الله.[1]

المطلب الثاني : التصوف عند النفري

إن جوهر أهل الطريق وهدفهم الأسمى هو طريق الله، وشعارهم الأبدي لا مقصود إلا الله، تلك هي الحقيقة المطلقة التي يتشوقون للاتصال بها والوصول إليها، أي وصولهم إلى ملكوت الحضرة الإلهية، أين يفنى كل شيء سوى الله « فمن أراد منهم أن يصل إلي فعليه بالخروج عن كل شيء سواي ... اخرج عن عقبة الدنيا تصل بالآخرة، واخرج عن عقبة الآخرة تصل إلي » [2] ولا يتم ذلك إلا بشروط كما يعتقد أهل الطريق، وخصوصا ما ركز عليه الشيخ النفري من خلال فلسفة الإزاحة والعبور، التي يبلغ من خلالها إلى سلمه العروجي في الاتصال والوصول .

ومن أهم هذه الشروط المتعلقة بفلسفة النفري خاصة والمتصوفة عامة، نجد أن أول ما ركز عليه هو شرط التخلي؛ ويقصد به التخلي عن كل العوالق والعوائق والزخارف في الذات الإنسانية، «أخرج عن الأجسام والنفوس ثم اخرج عن القلوب والأرواح ثم اخرج من الحكم والأمر تصل إلي [3]» فهي التي تقف حاجزا سميكا بين هذه الذات والحقيقة المطلقة، الحقيقة التي يسعى الصوفي الوصول إليها، والتي يفنى من خلالها في حب خالقه ،والتي تسمى في فلسفة أهل الطريق في ظاهرها « فلسفة الحجب »، وفي باطنها «بفلسفة البرزخ» فهذه الحجب مقسمة إلى حجب مادية وأخرى معنوية .

فالحجب المادية والتي تسمى بالحجب الظلمانية أيضا، هي تلك الحجب التي تحيط بالذات الإنسانية، والتي تتمركز في مساحة الذات داخل عوالمها وملكاتها من نفس وعقل وجسد، « وأهل المعاصي محجوبون بالمعاصي وأهل الطاعات محجوبون بالطاعات، ولي ورائهم قوم آخرون ليس لهم غم المعاصي ولا هم الطاعات[4]» فعلى الصوفي العمل على إزاحة هذه الحجب، واقتلاعها من جذورها ليتسنى للسالك الوصول إلى تصفية تامة لهذه

---

[1] أحمد سعيد المرزوقي: **فلسفة التصوف عند النفري**، ص32، 33

[2] عبد القادر الجيلاني: **الفيوضات الربانية للأوراد القادرية**، ص 10

[3] المرجع نفسه، ص10

[4] عبد القادر الجيلاني، المرجع السابق، ص 10

العوالم، وكذا الابتعاد عن عالم البدن والحس وذلك لا يكون إلا عن طريق التقشف والعزوف عن ملذات الجسد وشهواته والاستقامة في الطريق بالصلاة والزكاة والصيام والمكابدة، «المجاهدة بحر من المشاهدة وحيتانه الواقفون، فمن أراد الدخول في بحر المشاهدة فعليه باختيار المجاهدة ،لان المجاهدة مبذر المشاهدة[1] » كل هذا من شأنه أن يقوي روح الإنسان ويحررها من عبودية العقل والجسد« طوبى لعبد مال قلبه إلى المجاهدة، وويل لعبد مال قلبه إلى الشهوات[2]».

وأما الحجب المعنوية التي يطلق عليها بالحجب النورانية أيضا، فقد ذكرت في كتاب (الفيوضات الربانية) « فقال فسألته يا رب ما معنى العشق قال العشق حجاب بين العاشق والمعشوق [3] » هي تلك الحجب التي تتعلق بالأمثال العليا والحقائق السامية، وما تظهر من أنوار حقائها وأسرارها وتتعلق بالعوالم الباطنية، ومراكز هذه الحجب في عوالم الذات الإنسانية وموجودة في الروح والقلب.

إذ يؤكد المتصوفة على التجربة الصوفية تقوم بدورها على مبدأ أساسي، وهو أولوية الروح على الجسد، والقلب على الحواس « فالروح أصل المعرفة، والصوفي يسعى بكل قوته للوصول إلى أعماق هذه الروح التي تتجاوز في مفعولها، مفعول أية قوة أخرى، ويعاني في سبيل ذلك ضربا من المقاساة »[4] فنجد أجسامهم محترقة من قلة الطعام والشراب ،ونفوسهم محترقة عن الشهوات، وقلوبهم محترقة عن الخطرات، وأرواحهم محترقة عن اللحظات، وهم أصحاب البقاء المحترقين بنور اللقاء .

فهذه الروح هي من تعيش حالة الكشف، وقد ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز، التي تكون عند الموت في قوله: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [5]، فحين يشخص ببصره يكشف الله له عن معالم عديدة، فمن الناس من يعيش حالة الكشف هذه في حياته اليومية ،كرامة من الله تعالى للأولياء الصالحين، ويتم ذلك على مستوى الروح تقابلها خمس من الحواس الباطنية .

القلب وهو المجال النوراني الذي يشاهد به الصوفي العوالم، والفؤاد وهو سر القلب وهو عالم أخر من العوالم الباطنية للإنسان، يكون على مستوى الأرواح كقوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ

[1] عبد القادر الجيلاني: ص 12

[2] المرجع نفسه،ص12

[3] المرجع نفسه، ص11

[4] سفيان زدادقة: **الحقيقة والسراب**، قراءة في البعد الصوفي عند ادونيس مرجعا وممارسة، منشورات الاختلاف، الطبعة الاولى، 2008، ص 91

[5] سورة ق الآية 22

﴿فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1] ، ثم الخفي والأخفى وهي من عوالم الحق سبحانه وتعالى لا يطلع عليها غيره، قال تعالى ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾[2]

فإذا خمدت العوالم الخمسة الظاهرة، استيقظت العوالم الباطنية، وهنا تجول الروح في عوالم المشاهدة بواسطة الرؤيا، فحسب ما يراه المتصوفة أن الكون قد قسم إلى ثلاث مراتب ،علوية وهي المعقولات، وهي منزلة المعاني المجردة والتي لا تدرك إلا بالعقل، وسفلية وهي المحسوسات التي لا تدرك إلا بالحواس ،وكذا برزخية وهي المتخيلات، وفيها تتشكل المعاني في صورة محسوسة، وتدرك بواسطة العقل والحواس، وأي سالك لطريق المتصوفة لابد أن يجاهد للسمو، من العالم المحسوس ألا وهو الحجب الظلمانية، إلى العالم العلوي والمتمثل في الحجب النورانية، « فإذا أردت التوبة فعليك بإخراج هم الذنب عن النفس، ثم بإخراج الخطرات عن القلب تصل إلي وإلا فأنت من المستهزئين..... فإذا أردت إن تدخل حرمي فالا تلتفت بالملك والملكوت ولا الجبروت لأن الملك شيطان العالم والملكوت شيطان العارف، والجبروت شيطان الواقف فمن رضي بواحد منها فهو عندي من المطرودين »[3] ؛ وكل ذلك يكون بهدف المكاشفة والمشاهدة والاتحاد بالذات الإلهية .

ويعتبر النفري أن هذه العملية من أهم واخطر العمليات عند أصحاب السير والسلوك، لأنها ستحدد معالم حضوره ومنزلته ودرجته داخل الحقيقة الإلهية، وتكمن خطورتها في الكيفيات التي يتعامل بها مع تلك الحجب، وأما الطريقة المثلى عند أهل الطريق في التعامل مع هذه الحجب، فهي المجاهدة والرياضة المادية على مناهج الشيخ والطريقة التي يتعامل بها مع مريده «فلا بد للطالبين من المجاهدة كما لابد لهم مني [4]»

ولا يكون ذلك الا بجهاد النفس الذي يعتبر من أصعب أنواع الصبروالصبر على مقاومة النفس وشهواتها وردعها عما تحب واجبارها على الانشغال بالطاعات والعبادات،فالنفس مجبولة على حب الهوى وشهوات الدنيا.

والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم
فاصرف هواها وحـــــاذر أن توله إن الهوى ما تولى يصم أو يصم[5]

[1] سورة القصص الآية 9
[2] سورة البروج الآية 20
[3] عبد القادر الجيلاني: **الفيوضات الربانية للأوراد القادرية**: ن ص 11/10
[4] عبد القادر الجيلاني: المرجع السابق ص12
[5] البوصيري: **الدرة اليتيمة المعروفة بقصيدة البردة**، ص5

وهي تميل لفعل كل ما يريحها وترك كل ما يتعبها؛ ولكن هنا يكمن الاختبار فتعب النفس في الدنيا سيأتي بالثمار الحسنة في الاخرة قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾[1] وجاء هذا الوعد لمن يسعى في مجاهدة نفسه فعلى الانسان أن يبقى متيقظا منتبها لنفسه الأمارة بالسوء ،ومجادة النفس كالجهاد في سبيل الله تعالى الذي يربط الانسان بربه ،فالرباط هو الالتزام ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2]، فتجربة الوقفة عند النفري هي تجربة العودة إلى عالم ما، عالم ما قبل الوجود عالم موقف بلى، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾[3] فهو يريد أن يخترق العالم المحسوس اليوم ليعود إلى معية الله في الموقف الأول؛ موقف بلى، إذا هناك عالمان عالم الوقفة ما قبل الحسية، وعالم اليوم المحسوس المادي الذي يسميه الكرة الثانية ولكي يعبر إلى الكرة الأولى من الكرة الثانية، ينبغي أن يجتاز هذا العالم كي يقف في الوقفة الأولى أمام الصمدية وهي الأبدية لله وعدم الحدوث والتغير، ولكي يخترق هذا العالم ينبغي أن يهد كل ما يدل على العالم المادي ليبني عالم آخر يوصله إلى التجربة ؛ فيهده بهدم العلاقات بين الأسماء والمسميات فيستحضر في الوقفة الاسم ويقطع علاقته بالمسمى فيصبح الاسم موجودا كمجرد أحرف لا دلالة لها عنده في علاقتها بالعالم المحسوس « يا عبد سقط الحرف وهدمت الدنيا والآخرة واحترق الكون كله »، ففي عبوره عالمان وحقيقتان، عالم الحس وحقيقة الواقف وحقيقة الوقفة ؛ فيهدم العالم الحسي ليبني عالم الوقفة، عن طريق تحطيم الضدية وذلك بتحطيم العلاقات الدلالية بين الأضداد ؛ لأن الضد عنده إذا وجد ؛ وجد ضده ليقوم بإعادة بناء هذه العلاقات بطريقة عرفانية ما، ذلك لأنه لا يعرف شيئا ولا يعطيه دلالة إثباتية وإنما يعطيه دلالة النفي، فيسلبه مما كان له في عالم الحس ليبني عالم أخر مبني على هذا السلب، عالم الوقفة الذي بني على هذا السلب لان الوقفة عنده تدخل في حضرة الله ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [4] ؛ فليس كالواقفين شيء وليس كما رأوا رؤية وليس كلغتهم لغة .

[1] سورة النازعات الآية 40
[2] سورة ال عمران الآية 200
[3] سورة الأعراف الآية 172
[4] سورة الشورى الآية 9

«فأما أهل القرب وأهل الحضرة فلهم حظ أكبر هو الرؤية بالقلب وهذه الرؤية هي التي يهتك بها حجاب الأشياء، ولكن تظل الذات الإلهية محجوبة بأنوارها فلا ترى جهرة، ولا ترى رؤية عين .... فيقول زج بي في الأنوار»[1] فلو رفع حجابه لاحترق العالم بأسره في لمح البصر أو أقرب.

المطلب الثالث : كتاب المواقف

كتاب المواقف كتاب صوفي محض، للمتصوف الكبير النفري ،تم نشره من قبل "المستشرق الانكليزي أرثر يوحنا آربري عام 1935" [2]فالكتاب كان عبارة عن مجموعة قصاصات تركها الإمام، وبعد وفاته جمعها حفيده، وتتضمن هده القصاصات عددا من المعارف الدينية العالية وتتعمق في الكثير من أسرار الوجود، وتتكلم عن الروح والجسد، وتشرح التوحيد والإسلام والقرآن بلغة شديدة العمق غنية بالحقائق، وهذا الكتاب لخاصة الخاصة الذين يحبون التأمل ويعيشون مع الحرف ويصاحبون المعاني وليس للعوام الذين يقرؤون للمتعة العابرة لان من يقرأ مواقف النفري يجدها تبدأ جميعا بعبارة" أوقفني في كذا وقال لي فلا يجب أن يتخيل القارئ أن النفري ادعى لنفسه النبوءة فالرجل كان ملتزم بالقرآن حرفا ومعنى وسنة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم سلوكا وإتباعا، وإنما هي لغة الصوفية تعبيرا عما يلقى في قلوبهم من الحقائق في لحظات الصفاء الكامل، وبدلا من أن يقول الصوفي ألقيت في قلبي هذه الحقيقة يقول :" قال لي ربي "إيمانا منه بأن نبع الحقيقة وملهمها هو الله وحده [3]، وهو أسلوب يشبه أسلوب الأحاديث القدسية.

والمواقف هي جمع موقف، ويعتقد بعض المتصوفة أن الوقفة مأخوذة من حديث جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم في المعراج" قف يا محمد، فإن ربك يصلي. فوقف موقفا ما وقفه ملك ولا نبي من قبل" والمراد بالوقفة في اصطلاح الصوفية" الحس بين مقامين لعدم استيفاء حقوق الذي خرج منه وعدم استحقاق دخوله في المقام الأعلى فكأنه في التجاذب بينهما" بمعنى هي التوقف بين المقامين لقضاء ما بقي من حقوق الأول، والتهيؤ لما يرتقي إليه بآداب الثاني، ويراد بالمقام استيفاء حقوق المراسم على التمام، والوقفة لا تعني التوقف في النظر الصوفي، بل إن وقوف الأشياء هي حركتها في مقاماتها، إذ لكل

[1] مصطفى محمود: **رأيت الله**، ص17

[2] ذاكر زكي علي عثمان: **النفري وكتاب المواقف**، ص 196

[3] مصطفى محمود: **رأيت الله**، ص18 ،19

منها موقف له حدوده إلا القلب الإنساني المبدع، أي أن الحقيقة الخالدة في الكون تقوم في ألا يستقر القلب في مستقر.[1]

نشر أربري كتاب المواقف ويليه مباشرة كتاب المخاطبات وقام بوضع سبع وسبعون موقفا في كتاب المواقف وموقف الإدراك وضعه مع كتاب المخاطبات ولا نعلم السبب الذي جعله يفصل هذا الموقف عن بقية المواقف.

اذن عدد المواقف الحقيقي هو ثمانية وسبعون موقفا والدليل على ما نقول إننا بحثنا في دلالة العدد77 ولم نجد ولكن للعدد 78دلالتان:

الأولى":أن العدد 78 هو عدد شعب الإيمان ." [2]

الثانية" :أن العدد 78 عدد اسم الله حكيم." [3]

وهذه المواقف على شكل حوار بين الله تعالى وعبده النفري فقد كان الكتاب من أنقى التجارب تعبيرا عن الذات الإلهية وتقف على قمم الأدب الرمزي.

في هذا الحوار كان الحظ الأوفر منه لما يلقيه الله في قلب النفري فانه يعلم عبده الضعيف مجموعة من المعارف التي تخفي عن الإنسان العادي ويبين له الحقائق التي تؤدي به إلى الكمال، و يتم تصوير الأحداث في قالب خيالي " المعراج وتكليم الله له" وقالب جدلي في أحيان أخرى لأن العالم قائم على المتناقضات مثل ثنائية الحياة والموت .

لا نعلم السر وراء ترتيب المواقف بالشكل الذي وضع الكتاب.

لا نظن ذلك لأننا نرى أن بعض المواقف تكررت مرتين وكل منها تحمل معارف متفردة بها وهي (موقف بين يديه ص 72)و(موقف بين يديه ص90)، ولدينا أيضا (موقف الصفح الجميل ص 57)و(موقف الصفح الجميل ص129)، إذا لو كانت مرتبة ترتيبا زمنيا لوضع كل موقف وتحته ما يناسبه من الزمن من حيث المقام الذي هو فيه.

وهناك مواقف اختلفت في التعريف والتنكير وهي (موقف العهد ص 83)و(موقف عهده ص 103)وأيضا (موقف البحر ص7)و (موقف بحر ص70) .

وقد كانت هذه المواقف متفاوتة الأحجام فأقصرها في بضع أسطر وأطولها في أكثر من 7 صفحات، ولم ترتب حسب الطول وليست بالترتيب الألف بائي ولا بالترتيب الزمني.

---

[1] علي موسى الكعبي: **مواقف النفري دراسة في التراكيب ودلالتها**، ص50، 51

[2] عبد الباقي مفتاح، **علم الحروف عند الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي**، مؤسسة بونة للبحث والدراسات، الجلد 13، الجزائر، 2011، ن:بحوث ومقالات، ص17

[3] ينظر **الملحق رقم**(01)

الفصل الثاني

القضايا المعرفية في المواقف النفرية

الفصل الثاني : القضايا المعرفية في المواقف النفرية

مدخل :

كثيرا ما يتراوح الصوفي بين البوح والستر واستعمال ألفاظ ومعجم خاص بهم، ما يجعل خطابه يتسم بالغموض الذي نشأ عن بنية نظام المعرفة الصوفية، لذا نجد الصوفي يسعى إلى تغيير نمط الكلام وطريقته، لان المعاني الصوفية لا تقف عند حدود العقل بل تتعدد وتغيبه لان له حدود للوعي فلا يمكنه استيعابها، والنص الصوفي يعتمد على القلب، القلب الذي هو موطن العشق الالهي وبه يرى الصوفي كل المدركات التي لا يستطيع العقل رؤيتها ولا العين المجردة رؤيتها ويعبر عن تلك الرؤية بأسلوبه المميز فكما قال النفري " كلما اتسعت الرؤيا ضاقت العبارة "[1] فقد كان المتصوفة على وعي بالفرق الاصطلاحي والدلالي بين مفهوم الرؤيا البصرية و رؤية البصيرة يقول ابن عربي " كل شيء تبصره في اليقظة يسمى رؤية وكل شيء تبصره في النوم يسمى رؤيا مقصورا "[2]

وبالحديث عن الجانب النثري من الخطاب الصوفي نجد أن القضايا التالية: (قضية الحب، وقضية المعرفة، وقضية الجدل، وقصية الخيال، وقضية الكمال) من ابرز القضايا النقدية المعرفية في هذا الجنس الأدبي المتميز.

إن المعرفة الصوفية هي معرفة القلب فتتداخل هنا قضية الحب والمعرفة معا لبلوغ الكمال، أما بالنسبة لقضيتي الخيال والجدل فهي تساهم في العبير عن الحالة الصوفية الوجدانية التي يعيشها الصوفي[3] .

في المباحث القادمة سنتعرف على هذه القضايا وتطبيقها على مواقف النفري.

المبحث الأول : القضايا الأساس

المطلب الأول : قضية الحب

تعريف الحب:

الحب: نقيض البغض.الحب: الوداد والمحبة وأحبه فهو محب، وهو محبوب [4]وحب بالضم عزيز والحبيب: المحب [5]

مراتب الحب:

1. مرتبة الإعجاب المتصل بالمحبوب.
2. مرتبة الشوق إليه.

---

[1] النفري: **المواقف والمخاطبات**، ص51

[2] احمد بوزيان: **بلاغة الصمت في الحطاب الصوفي**، مجلة مقاليد، العدد09، 2015، ص2-11

[3] وضحى يونس: **القضايا النقدية في النثر الصوفي حتى القرن 7 هجري**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص10

[4] ابن منظور، **لسان العرب**، دار المعارف، 189 هجري، طبعة جديدة، ص742، 743

[5] مجد الدين الفيروز أبادي، **قاموس المحيط**، مجلد1، دار الحديث ،2008، ص 317

3. مرتبة الأمل.
4. المرتبة التي ينشأ فيها الحب.
5. المرتبة التي يصبح فيها المحبوب هو المثل الأعلى.[1]

والمثل الأعلى عند كل شخص يكون واحدا ولا يقبل المشاركة، والصوفي قد اختص في حبه لربه بهذه الرتبة من الحب فهو يسعى وصولا الى هذا المقام الذي لايقبل المشاركة في الحب، فيكون محبوبه واحدا مقدسا لا يقبل اندادا وهو الله عز وجل، قال الله تعالى:﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [2] إن المتصوف يسعى إلى نفي السوى وقد ظهر هذا بشكل واضح في مواقه نذكر منها على سبيل المثال :

من موقف الوقفة:

"وقال لي إذ بقي عليك جاذب من السوى لم تقف
وقال لي لو كان قلب الواقف في السوى ما وقف ولو كان السوى فيه ما ثبت
وقال لي الوقفة تنفي ما سواها كما ينفي العلم الجهل "[3]

وفي موقف الأدب:

"وقال لي إن طلبت من السوى فادفن معرفتك في قبر أنكر المنكرين "[4]

فيبقى حبهم خالصا لله تعالى، كما أنهم يؤمنون بالعلاقة المتبادلة في هذا الحب، فهو ليس من طرف واحد أي أن الله تعالى أيضا يحبهم مثلما هم يحبونه، والصوفية لم يبتكرو هذا الحب من عند أنفسهم ولكن استنبطوا من آيات القران، ونذكر:

قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [5]، وقوله تعالى:

---

[1] شوقي ضيف، **الحب العذري عند العرب**، دار المصرية اللبنانية، الطبعة الاولى 1999، ص15

[2] سورة البقرة الآية 165

[3] النفري: **المواقف المخاطبات** ،ص9، 11، 13

[4] نفسه ص 17

[5] سورة المائدة الآية 54

﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [1]

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2] ، وقوله أيضا:﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [3] ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾[4] ، ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾[5] ، ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾[6]

وأيضا من الأحادية النبوية الشرفية:

كالحديث القدسي في رواية عن رسول الله صل الله عليه وسلم " من عادى وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب الي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها "[7]

" من أحب لقاء الله تعالى أحب الله لقاءه ومن لم يحب لقاء الله تعالى لم يحب الله لقاءه"[8]

"اذا أحب الله عز وجل العبد قال : يا جبريل إني أحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل سماء"[9]

"إن الحب هو أساس الحالة الروحية القلبية الكشفية والتجربة الصوفية، هو أول درجات سلم الارتقاء الصوفي نحو معرفة الله والاتحاد به " [10]

إذا نظرنا إلى تعريف الحب وجدناه يعني الوداد، والله سبحانه وتعالى هو الودود بمعنى أنه هو أصل الحب ومنبعه وأصل هذه المادة يدل على اللزوم فنجد المتصوف

---

[1] سورة البقرة الآية 195
[2] سورة ال عمران الآية 31
[3] سورة البقرة الآية 222
[4] سورة مريم الآية 97
[5] سورة ال عمران الآية 76
[6] سورة ال عمران الآية 146
[7] صحيح البخاري 11/ 292
[8] صحيح البخاري 23/ 52
[9] صحيح مسلم 16 / 183
[10] وضحى يونس: **القضايا النقدية**، ص42

ملتزم بمحبة الله تعالى وبعبادته وثابت على ذكره لا على ذكر غيره، فالحب هو الميل إلى الشيء السار، ولا شك لدينا بأن سعادة المتصوف تكمن في طريقه التي يسلكها مجتهدا في إرضاء الله تعالى نبلا لمحبته فنفسه تميل الى ما تظنه خيرا، وما أجمل هذا الظن الحسن في الحب الخالص للمولى عز وجل.

ولكن مع ذلك فإن المتصوف لا يرى أي غرابة في حبه لربه وإنما يرى العظمة في حب الله للعبد الضعيف، ونورد في هذا قول أبو زيد البسطامي" ليس العجب من حبي لك وأنا عبد فقير، إنما العجب من حبك لي وأنت ملك قدير" [1]

إن الصوفي يسعى جاهدا في طريق حبه لله عز وجل، بداية من الإعجاب فتعلق وشغاف عشق وحرقة وألم حب وود وخلة فيحس أنه خليل الرحمان وتتكشف له الحجب ويستطيع تخيل ورؤية وتصور مالا يستطيع غير المتصوف رؤيته، فالمتصوفة يتغنون في أشعارهم بإزالة الحجب عنهم ومن أمثلة ذلك نذكر بعض من أبيات المتصوفة رابعة العدوية :

أحبك حبين حب الهوى وحبا لأنك أهل لذاك
فأما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواك
وأما الذي انت أهل لـــــه فكشفك لي الحجب حتى أراك
فلا الحمد في ذا وذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاك[2]

في هذين البيتين تظهر رابعة نوعين من الحب " حب الهوى وحب لأن الله يستحق هذا الحب " ولو نظرنا إلى بلاغة البيت الأخير وجدنا في الصدر أن رابعة ذكرت " ذاو ذاك " أي نوعين الحب الاثنين قبل الضمير المنفصل "لي" الذي يرمز لها وذلك لأن الحب خلق قبل خلق رابعة، والحب وجد قبل أن تولد رابعة، فرابعة العدوية هي جزء من الحب ...، وفي العجز ذكرت الضمير "لك" الذي يرمز لله عز وجل قبل " ذا وذاك "، (نوعي الحب) وذلك لأن الله هو الخالق الحب، وهو الحب كله وهو أصل الحب، يقول ابن عربي : " محبته لك محبة الأصل لفرعه، ومحبتك له محبة الفرع لأصله".[3]

للحب الصوفي علاقة بالخيال، لأن موطن الحب ومنبعه هو القلب، والقلب صانع الأحاسيس

[1] وضحى يونس: **القضايا النقدية**، ص 46
[2] نفسه، ص 48
[3] نفسه، ص45

والتخيلات الوجدانية، فالعاشق دائما ما يتخيل محبوبه في صور الجمال والكمال ويعبر عنها بطريقة فلسفية جدلية وكل هذا يتنج عن معرفته بالله، يقول النفري في موقف العز: "أشهدت مناظر قلوبهم أنوار عزتي فما أنت على شيء إلا احرقته فلا لها منظر في سماء فتثبته ولا مرجع إلى الأرض فتقر فيه ".[1]

هاهنا نرى التعبير المجازي للمتصوف النفري في قضية الحب الإلهي عن طريق الخيال الصوفي، فالتصوف يرى نفسه قد عرج إلى السماء مثلما عرج سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وأن الله قد حدثه عن أهل الجنة وأهل النار وأصناف الناس، غيرها من الأمور وذلك ليس من باب ادعائهم النبوة بل من باب المعرفة فالمتصوف يسرد معارفه التي كشفت له عن طريق تشبيهها بمعجزات الانبياء والرسل " المعراج، موسى كليم الله ...".

وهنا تطرح قضية الأسبقية بين قضيتي الحب والمعرفة لان هناك من يقول بأن :

1 الحب له الأسبقية على المعرفة : لأن العبد اذا لم يحب الله فكيف يسعى الى معرفته.

2 المعرفة لها الأسبقية على الحب : لأن العبد سيحب الله عندما يعرفه فكيف للإنسان أن يحب شيئا لا يعرفه

ولكن من خلال ما سبق ومن الأمثلة التالية فإننا نرى أن الأسبقية للحب :

- قول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم :" ما من مولود على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ... "[2] أي أن الانسان يولد مع الفطرة، والفطرة تقوم على طاعة الله، وطاعة الله ناتجة عن الحب، فإذا أحب العبد الله أطاعه، اذا نستطيع القول أن الانسان يولد على محبة الله عز وجل.
- وإلى قول النفري في موقف عهده :" وقال إن خرجت من قليل أنكرتني بعد المعرفة وجحدتني بعد الإقرار." [3]أي وجود الله في القلب بسبب الحب وخروجه بخروج هذا الحب من القلب، اذا زالت المحبة زالت المعرفة، فأصل المعرفة هو الحب.

وبذلك نستطيع القول بأن الأسبقية للحب "فالمحبة هبة وهبها الله من ذاته الإنسان، هي ودخول صفات المحبوب على المحب لاستيلاء المحبوب وذكره على المحب"[4]

لم نجد في مواقف موقف قائما بذاته يتحدث عن العشق الالاهي ويتغنى به فكانت معظمها تصاغ في شكب معارف ربانية غيبية ألقاه الله في قلب النفريومع ذلك

[1] النفري، **المواقف والمخاطبات** ،ص2

[2] **صحيح البخاري**، ص 1358

[3] النفري، **المواقف والمخاطبات** ،ص104

[4] وضحى يونس: **القضايا النقدية**، ص 54

استخرجنا عبارات تم فيها ذكر الحب او موطن هذا الحب هو القلب سنذكر بعضها مع محاولة تفسيرها:

1ـ من موقف الوقفة :

"وقال لي لو كان قلب الواقف في السوى ما وقف ولو كان السوى فيه ما ثبت"[1]

هنا يظهر لنا شدة غيرة المحبوب الذي هو الله فهولا يحب ان يشرك في الحب كما لا يحب أن يشرك به في العبادة، إذن من كان في قلبه حب لأي شخص لن يكون واقفا بين يدي الله.

يجب على الواقف أن يخلو قلبه من أي حب لدنيا وما فيها من بشر وملذات فيبقى قلبه عامرا بحب الله الواحد الأحد.

2ـ من موقف معرفة المعارف:

"وقال لي سلني وقل يارب كيف أتمسك بك حتى إذا جاء يومي لم تعذبني بعذابك ولم تصرف عني إقبالك بوجهك، فأقول لك تمسك بالسنة في عملك وتمسك بتعرفي إليك في وجد قلبك "[2]

المسلم يتمسك بالسنة والعمل بها كي يدخل الجنة وينجو من عذاب النار ولكن العارف عليه التمسك بالسنة وبتعرفه على الله في وجد قلبه، لأن قلبه هو موطن الحب والعشق الالهي وهو الذي تلقى فيه المعارف الربانية للعبد العارف، فالحب هو أساس الحالة الصوفية.

3ـ من موقف الأمر :

"وقال لي أليس إرسالي إليك العلوم من جهة قلبك إخراجا لك من العموم إلى الخصوص أو ليس تخصيصي لك بما تعرفت به إليك من طرح قلبك و طرح ما بدا لك من العلوم من جهة قلبك إخراجا لك إلى الكشف، أو ليس الكشف أن تنفي عنك كل شيء..."[3]

انظر كيف خص لله سبحانه وتعالى عبده المتصوف العارف بأن ألقى له العلوم في قلبه وخصّه بذلك العلم الذي في قلبه بإخراجه إلى الكشف عما هو مغيب عنا. لماذا امتاز القلب بهذه المكانة بدل العقل مع العلم بان الإنسان قد كرِّم بالعقل؟ لأن القلب هو موطن الحب والعشق اللاهي وهو البيت الذي سكنه المحبوب الإلهي.

---

[1] النفري: **المواقف والمخاطبات** ، ص11

[2] نفسه، ص 22، 23

[3] نفسه، ص30

4ـ من موقف التذكرة :

"وقال لي كلما رأيته بعينك وقلبك من ملكوتي الظاهر والخفي فأشهدتك تواضعه لي..."[1]

النفري ذكر (بعينك وقلبك) ولم يصرح (بعينك وعقلك).

لأن القلب هو مقر البصيرة والبصيرة هي أدق من البصر، فالقلب هو موطن الحب الإلهي، وبالحب يستطيع الإنسان رؤية مالا يستطيع غير المحب رؤيته والله هو الذي يرزق المحب هذه الميزة إكراما له على حبه الصادق الخالص.

5ـ من موقف الدلالة :

" وقال لي من أحببته أشهدته فلما شهد أحب "[2]

يتبين لنا من خلال هذه العبارة أن الله إذا أحب عبدا ميزه عن غير فلما شهد أحب.

نرى أن العبارة بدأت بحب الله ثم حب العبد، فالله هو خالق الحب وهو الحب كله، فمن المؤكد أنه هو البادئ في كل شيئ، وهنا يتضح أن العبد إذا الحب الله كان ذلك استجابة لحب الله له.

6- من موقف لا تفارق اسمي :

" وقال لي إذا وقفت بين يديّ ناداك كل شيء فاحذر أن تصغي إليه بقلبك فإذا أصغيت إليه فكأنك قد أحببته"[3]

هنا تحذير مباشر من المحبوب إلى محبه (إياك أن تصغي بقلبك)، لأن هذا القلب قد اختص بمحبة الله، ولا يجدر به أن يلتفت إلى غيره أوأن يلفت إنتباهه شيء غير الله فإذا فعل وكأنه أجابه أي أحبه، هو لم يحببه ولكن شدة غيرة المحبوب عن قلب أحبه تجعل لفت انتباه وكأنه حب، لذلك على المحب لله أن يصغي لجميع الخلق والأشياء والعلوم بعقله، ويترك قلبه صافيا لحب الله عز وجل وهو خير محبوب يستوطن القلوب.

7ـ من موقف وراء المواقف :

"وقال لي قد جاءتك معارفي بلطفي وأسفر لك تكلمي عن حبي"[4]

الدليل على حب الله لعبده المحب هو أن يتلطف عليه بإلقاء المعارف الربانية الغيبية في قلبه، وبهذا يعرف المحب أن الله أيضا قد أحبه، وهو من غرس هذا الحب في قلبه.

---

[1] نفسه، ص27

[2] النفري، **المواقف والمخاطبات**، ص68

[3] النفري، **المواقف والمخاطبات**، ص45

[4] النفري، **المواقف والمخاطبات**، ص64

وهذا الدليل إشارة للحب، فكأن الله تكلم وقال يا فلان أنا أيضا أحبك والحب متبادل بيني وبينك.

المطلب الثاني : قضية المعرفة

تعريف المعرفة:

عَرَفَهُ: يَعْرِفُهُ، معرفة وعرفانا وعرفة وعرفانا : علمه فهو عارف[1]، معرفة: أدركه بحاسة من حواسه فهو عارف. ورجل عروف وعروفة : عارف يعرف الأمور، ولا ينكر أحدا رآه مرة. قد تعارف القوم أي عرف بعضهم بعضا. والتعريف إنشاد الضالة، وعرف الضالة نشدها. والعريف: القيم والسيد لمعرفته بسياسة القوم، والعريف: النقيب وهو دون الرئيس.[2]

"علمه فهو العارف "ومن هنا نرى أن أساس المعرفة هو العلم بالشيء وكما نعلم أن العلم بحر لا بداية ولا نهاية له ولا يمكن لأي شخص أن يجمع كل العلوم، فلكل اختصاصه.

إن أول ما نزل من القرءان على رسولنا الكريم "صلى الله عليه وسلم" هي كلمة "اقرأ" والقراءة أهم جزء من العلم فالإنسان منذ ولادته يحاول قراءة الأشياء سكناتها وتحركاتها فيكتسب خبرات حول طبيعة ما يدورمن حوله وطبيعة العلاقات المحيطة به، وهذه الخبرات التي تعلمها من تجاربه تكون خاصة به وغالبا ما تتحكم هي في تصرفاته وانفعالاته؛ أما القراءة التي نتعلمها في المدارس فهي التي تقودنا إلى المعرفة الحقيقية للعلوم المختلفة التي نتلقاها على مستوى مراحل دراسية فهي محققة وتحمل الصحة أكثر من الخطأ.

تتشارك المعرفتين السابقتين بأنهما تعتمدان على العقل، والمعرفة هي "كل ما يدركه الإنسان بحاسة من حواسه فهو عارف " فمثلا حاسة الشم هي التي تسمح لنا بمعرفة إذا ما كانت الرائحة كريهة أو طيبة وحاسة اللمس هي من تسمح لنا بمعرفة الشيء الساخن من البارد، والله سبحانه وتعالى خلق كل شيء وميز الإنسان عن سائر مخلوقاته بالعقل .

[1] الفيروزآبادي: **القاموس المحيط**، ص 1076

[2] إبن منظور: **لسان العرب**، ص 2898، 2899

جاء في القرءان الكريم تشريف للقلب على حساب العقل في قوله تعالى ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[1]، إذن يتحكم بالإنسان قلبه وعقله، وكثير من الناس من يقول : النساء ناقصات عقل ودين، لأنهن يملن إلى القلب أكثر من العقل ولكننا نرى أن كل البشر تتحكم فيهم قلوبهم أكثر من عقولهم، وليس الأمر مقتصرا على النساء فقط، وهذا استندا من الحديث النبوي الشريف :"ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلح صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب "[2] هذا الحديث خير دليل على أن أساس الحالة التي يصل إليها الإنسان من فساد أو صلاح هو القلب، وها هنا تغييب تام للعقل، فعمله يأتي تبعا لما اختاره القلب.

الله عز وجل خالق السماوات والأرض أليس بقادر على أن يختار لمعرفته المكان الأفضل في جسم الإنسان ؟

لقد خص الله العقل في جميع العلوم، وخص القلب لمعرفته تعالى؛ نضيف قولا للنفري: "وقال لي اسمع إلى معرفة المعارف كيف تقول لك سبحان من لا تعرفه المعارف وتبارك من لا تعلمه العلوم، إنما المعارف نور من أنواره والعلوم كلمات من كلماته"[3]؛ يقصد النفري من لفظ (المعارف) هي المعرفة الصوفية بالله عز وجل، لأنه قال في البداية "اسمع إلى معرفة المعارف".

معرفة المعارف هي أكبر وفوق جميع المعارف وهي المعرفة بالله والتي خص بها الصوفية أنفسهم، ثم قال : "وتبارك من لا تعلمه العلوم " وهنا يقصد العلوم العقلية التي نتعلمها من طرف مادة محسوسة كالقرآن والفقه والسيرة النبوية والحديث و جميع العلوم الشريعة وغيرها، وقد أجاب النفري عن التساؤل موضحا لنا ما خفيَّ عنا في قوله : إنما المعارف نور من أنواره؛ والنور يلقى على القلب، وهذا إثبات على أن المعرفة بالله تلقى في القلب ؛ وفي قوله العلوم كلمات من كلماته؛ فالكلمات تدرك بالعقل .

إن المعرفة بالله عمل جليل وموطن هذه المعرفة هو القلب إذا من هنا نستطيع القول بأن المعرفة الصوفية معرفة قلبية وأداة المعرفة بالله هي القلب.

إن المتصوفة بعد ارتقائهم في سلم العشق الإلهي يحاولون معرفة الله الواحد الأحد، عن طريق : التخلي فالتحلي ثم التجلي، ولكن هل يصل جميع المتصوفة إلى مرحلة التجلي ؟

---

[1] سورة الشعراء الآية 88 ـ 89

[2] أبي زكريا يحي بن شرف النووي: **متن الأربعين النووية**، ص 9

[3] النفري، **المواقف والمخاطبات**، ص21

التخلي هو تخلي الإنسان عن ملذات الدنيا وشهواتها فيشغل قلبه بحلاوة الذكر، حتى ينسى نفسه وهذا هو التحلي الذي يحصل بعد التخلي، وهو رياضة للنفوس وتزكية لها، ليصل بعدها إلى مرحلة التجلي، فيتجلى لهم المولى عز وجل في أشياء معينة، ويصرح هذا النوع من المتصوفة بأن الله يلقي وحيا في قلوبهم، فيعرفون حقائق عن الله وعن الكون لا يمكن للبشر العاديون معرفتها وإدراكها، وهو ما نجده في مواقف النفري، تبدأ كلها بجملة : " أوقفني في كذا وقال لي" استعمل هذا القول كي لا ينسب أي من المعارف التي طرحها في مواقفه لنفسة، فكان يذكرنا في كل موقف أن المعرفة من الله وإلى الله، وقد حدد ابن عربي ثلاث درجات للمعرفة :

- الدرجة الأولى : ينكشف للسالك معنى الألوهية، عن طريق النظر في صفات العالم الذي يتخذه الصوفي دليلا على وجود الحق .
- الدرجة الثانية : ينكشف أن الحق عين الدليل على نفسه لأن العالم لاوجود له إلا به .
- الدرجة الثالثة : ينكشف له أن كل شيء هو في الحقيقة عين الآخر ،وهذه وحدة الوجود.[1]

من خلال ما يراه ابن عربي نجد أن للعارفين درجات، كل حسب مبلغه لأن العارف يبلغ مقاما من المعرفة وليست المعرفة كلها.

بالإستنادا إلى قول النفري :" وقال لي أرواح العارفين لا كالأرواح وأجسامهم لا كالأجسام".[2]والتي تعني أن (العارف له مقام أعلى من المتصوف) فلو كانا من نفس المرتبة لقال أرواح المتصوفة ولصح الاستبدال .

وأيضا قول وضحى يونس: " سائر المؤمنين من زاهدين وعابدين يحرصون على الوصول إلى الجنة بينما العارف وحده يحرص على الوصول إلى رب الجنة "[3] وها هنا تصريح مباشر على أن العارف أعلى درجة من المتصوف، فهو متصوف عارف.

إذن كل عارف متصوف و ليس كل متصوف عارف.

مثلما أن للأدباء المتصوفة نصوص نثرية وشعرية في التغني بالمعشوق الإلهي، فللمتصوف العارف نصوص يورد فيها خبراته وتجاربه وما ألقيّ في صدره من معارف غيبية، فقد كشفت عنه الحجب ورأى مالا نستطيع غيره رؤيته.

---

[1] وضحى يونس: **القضايا النقدية**، ص 57

[2] النفري، **المواقف والمخاطبات**، ص4

[3] وضحى يونس: **القضايا النقدية**، 54

إن للنفري ثمانية وسبعون موقفا كلها تحمل معارف، "فالوقفة روح المعرفة"[1] ولكن اثنان وثلاثون موقفا فقط اختصت بطرح المعارف اختصاصا محضا وباقي المواقف توزعت على القضايا الثلاث الموالية لهذه القضية.

صنفت مواقف هذه القضية لسببين:

أولا لأنها تحمل كلمات مفتاحية وهي :" المعرفة، عرف، العارف... " إلا موقفين اثنين وهما موقف اقشعرار الجلود و موقف لا تطرف.

ثانيا لأنها تحمل حكما وأخبار غيبية.

و ها هو جدول بأسماء المواقف التي اختصت بالمعرفة مع مثال لكل موقف :

جدول رقم 01 : يمثل المواقف التي اختصت بقضية المعرفة

الرقم	مواقف المعرفة	الصفحة	العبارة
1	موقف العز	1	وقال لي أن أقرب كل شيء من معرفته بنفسه وما تجاوزه إلى معرفته ولا يعرفني أين تعرفت إليه نفسه.
2	موقف الكبرياء	3	وقال لي ما كل عبد يعرف لغتي فتخاطبه
3	موقف الوقفة	9	وقال لي الوقفة روح المعرفة والمعرفة روح العلم والعلم روح الحياة.
4	موقف الأدب	16	وقال لي كل ما جعلك على المعرفة فهو من المعرفة
5	موقف معرفة المعارف	19	– وقال لي اذا عرفت معرفة المعارف جعلت العلم دابة. – فإذا اعرفت معرفة المعارف فمقرك عندي.
6	موقف التذكرة	26	ولا تدرك معرفتي بالأوهام / وقال لي اذا ذهبت عن المعاني صلحت لمعرفتي.
7	موقف العزة	35	والمعرفة بصيرة ../ رأى العارف معرفته نكرة.
8	موقف بيته المعمور	39	وقال لي قف بحيث انت واعرف نفسك ...
9	موقف لا تطرف	43	/
10	موقف ما تصنع بالمسائلة	51	وقال لي انظر إليَّ في نعمتي تعرفني في تعرفي اليك.
11	موقف مالا ينقال	59	يشهدك في كل شيء في تعرف اليه ويشهدك من كل شيء مواضع معرفته.
12	موقف وراء المواقف	63	وقال لي المعرفة التي ما فيها جهل هي المعرفة التي ما فيها معرفة.

[1] النفري، **المواقف والمخاطبات**، ص12

13	موقف دلالة	67	وقال لي كل احد تضره معرفته إلا العارف الذي وقف بي في معرفته.
14	موقف بين يديه	72	فرأيته فعرفته ورأيت نفسي فعرفتها.
15	موقف الثوب	78	فكنت به لا أعرف فناء ولا بقاء... أعرف استماعه ...
16	موقف العهد	83	وألق معرفتك إلى معرفتي تثبت الهداية.
17	موقف عنده	85	وقال لي أنا حجاب عارفي وأنا دليل عارفي تعرفت فعرفني وعرف أني تعرفت واحتجبت وعرفني وعرف أني احتجبت.
18	موقف المراتب	87	وقال لي من عرفني فلا عيش له إلا في معرفتي.
19	موقف السكينة	88	فإذا ألقيته جاءتك المعرفة ... فألقه إلى المعرفة ...
20	موقف بين يديه	90	وقال لي ما عرفني من عرف قربي بالحدود ولا عرفني من عرف بعدي بالحدود.
21	موقف التمكين والقوة	95	وقد أخذت عليك عهدا بتعرفي إليك أن لا تخرج عن مقامي إذا أبديته.
22	موقف قلوب العارفين	97	وقال لي قل للعارفين وقل لقلوب العارفين قفوا لي لا للمعرفة.
23	موقف رؤيته	100	اعرفني معرفة اليقين المكشوف وتعرف إلى مولاك باليقين المكشوف.
24	موقف حق المعرفة	102	فإذا هتك ذهلت معرفة العارفين ...
25	موقف أدب الأولياء	104	وقال لي قد عرفتني وعرفت آيتي ومن وعرف آيتي برئت منه ذمة العذر ...
26	موقف محضر القدس الناطق	106	قال لي اعرف حضرتي واعرف أدب من يدخل إلى حضرتي.
27	موقف الكشف والبهوت	108	وقال لي الواقف بحضرتي يرى المعرفة أصنافا ...
28	موقف القوة	124	وقال لي يا كاتب المعرفة لا بإبانتك أبنتها فأجريتها ..
29	موقف اقشعرار الجلود	133	/
30	موقف الاصطفاء	138	وقال لي أن المعترف إلى الحمادين ...
31	موقف الكنف	140	إن الذي تعرفت به إليك ... تفاد إلى معرفتي.
32	موقف الادراك	217	وقال لي إذا كنت من أهل المعرفة فلا خروج من المعرفة إلا إلى المعرفة ولا طريق في المعرفة ولا إلى المعرفة ولا من المعرفة.

لقد سعينا الى استخراج معارف من عدة مواقف مع محاولة في تفسيرها :

1/ موقف العز :

" أوقفني في العز وقال لي لا يستقل به من دوني شيء، ولا يصلح من دوني لشيء"[1]

هل يستقل أو يصلح أي شيء في هذا الكون (من شجر. حجر بشر. كواكب. شمس. وقمر ...الخ) من دون وجود المولى عز وجل؟

لا، فهو خالق الكون وصانعه، وخالق كل شيء فيه وهو حارسه في كل وقت، فنحن منه واليه نعود، وهذه هي الدرجة الثانية من المعرفة: " الحق عن الدليل على نفسه لان العالم لا وجود له إلا به ".

"أظهرت الظاهر وأنا أظهر منه" و" أخفيت الباطن وأنا أخفى منه" [2]

الله سبحانه وتعالى أظهر لنا قدرته في مخلوقاته، ونحن نراه في خلقه، وأخفى عنا العديد من العلوم والمعارف (الجنة والسماوات والنار والجن...) وهو اخفى منهم جميعا، هنا "ينكشف للسالك معنى الألوهية عن طريق النظر في صفات العالم الذي يتخذه الصوفي دليلا على وجود الحق" وهذه هي الدرجة الاولى من المعرفة.

2/موقف الكبرياء :

" وقال لي الأنوار من نور ظهور بادية وإلى نور ظهوري آفلة والظلم من فوت مرامي بادية وإلى فوت مرامي آثبة "[3]

هاهنا تصريح مباشر على أن الله سبحانه وتعالى هو صاحب الوجود وهو الوجود بحد ذاته فكل بظهوره بدأ وكل بظهوره افل أي أن كل شيء بيده، قال تعالى : ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[4] وهذه هي الدرجة الثالثة من المعرفة : ينكشف ان كل شيء في الحقيقة عين الاخر (وحدة الوجود)"

3ـ موقف الوقفة :

"وقال لي من وقف بي ألبسته الزينة، فلم يرى لشيء زينة
وقال لي تطهر للوقفة والا نفضتك
وقال لي إن بقي عليك جاذب من السوى لم تقف. "[5]

هنا يعرفنا النفري الى ثلاث معارف حول الوقفة:

---

[1] النفري، **المواقف والمخاطبات**، ص1

[2] النفري، **المواقف والمخاطبات**، ص1

[3] النفري، **المواقف والمخاطبات**، ص4

[4] سورة يس الآية 22

[5] النفري، **المواقف والمخاطبات**، ص9

- الأولى: أن الواقف يلبسه الله أحسن اللباس وهو (التقوى) ويزينه بها، فلا يرى لشيء زينة، لأن العالم قد صار رماديا بالنسبة له، فقد خرج من قلبه حب الدنيا.
- الثانية : الوقفة تحتاج الطهارة (الطهارة البدنية والقلبية والنفسية).
- الثالثة : إن ظل في المتصوف العارف شيء من حب السوى (غير الله) فلن يكتب له ان يقف بين يدي الله.

4ـ موقف الأدب :

"اوقفني في الادبي وقال لي طلبك مني وانت لا تراني عبادة، و طلبك مني و انت تراني استهزاء"[1]

هنا يعرفنا النفري بأن الدعاء عبادة (والدعاء هو طلب) ولكن الدعاء في لقاء الله استهزاء لأن غاية العارف كما ذكرنا سابقا هي لقاء رب الجنة، فإذ رأى ربه هل يستطيع طلب شيء أكثر من ذلك، لذلك طلبه في ذلك الوقت بمثابة استهزاء.

وأيضا نستطيع تفسيرها من جانب آخر: من وصل إلى مقام الرؤية لا يحتاج للطلب لأن الله يعطيه كل ما يريد دون طلب، فهو يعلم أن قلبه عامر به وحده لا شريك الله، ولا يريد شيء أكثر من ذلك.

5/ موقف معرفة المعارف :

" أوقفني في معرفة المعارف وقال لي هي الجهل الحقيقي من كل شيء بي وقال صفة ذلك في رؤية قلبك وعقلك هو أن تشهد بسرك كل ملك وملكوت و كل سماء وأرض وبر وبحر وليل ونهار و نبي و ملك وعلم ومعرفة وكلمات وأسماء وكل ما في ذلك وكل ما بين ذلك يقول ليس كمثله شيء، وترى قوله ليس كمثله شيء هو اقصى علمه ومنتهى معرفته".[2]

معرفة المعارف هي المعرفة بالله فهي فوق كل المعارف، والمعرفة بالله هي الجهل الحقيقي من كل شيء غيره، وصفة ذلك لا تكون ظاهرية إنما بسرك و بعقلك وقلبك فترى كل ما في الكون ينطق ويقول ليس كمثل الله شيء، وهو أقصى العلم و أعلى درجات المعرفة أن ترى كل السكنات والجوامد و المتحركات حتى الأسماء والكلمات تنطق بوحدانية الله (و ليس كمثله شيء).

6/ موقف التذكرة :

"وقال لي إن لم تأتمر ملت، وإن لم تنته زغت"[3]

هنا النفري يذكرنا بأن الله سبحانه وتعالى إذا لم يأمرنا بالطاعة وفعل الخير وإذا لم ينهنا عن المنكر والفحشاء، كنا قد ملنا وزغنا عن طريق الحق (الطريق المستقيم).

7/ موقف العزة :

"وقال لي أنا أظهرت القولية بمحتمل الأسماع والأفكار وما لا يحمل أكثر مما يحمل وأنا أظهرت الفعلية بمحتمل العقول والابصار و ما لا يحمل أكثر مما يحمل"[4]

---

[1] النفري، **المواقف والمخاطبات**، ص 16

[2] نفسه، ص 19

[3] نفسه، ص26

[4] نفسه، ص 36

استنباطا من قوله تعالى : ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [1] إذن فكأن النفري يريد القول من ما ألقي من معرفة في قلبه بأن الله أظهر القولية والأسماء جزء من القول بما تحتمل الأسماع والأفكار فقط فهو قادر على أن يحمل الإنسان أكثر من ما يحمل وأيضا أظهر الفعلية بمحتمل العقول والأبصار فقط، قال تعالى :﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[2] وهو قادر على أن يحمل الإنسان اكثر مما يحمل وعلى سبيل المثال في ذكر الأفعال: اسراء نبينا الكريم ومعراجه فهي معجزه لا يمكن للعقل احتمالها.

8/ موقف بيته المعمور :

" وقال لي لا تحجبني عن بيتك فإنك إن اقمتني على بابه وغلقته من دوني اقمتك على كل أبواب السوى ذليلا وأظهرت تعززهم عليك " [3]

وهذه حقيقة لا يمكن إنكارها، من أخرج الله من قلبه أخرجه الله من قلوب عباده وجعله ذليلا يحاول إرضائهم، لذلك فعلى الإنسان أن يجعل الله هو ساكن قلبه فيجعله الله في قلوب عباده. من أحب الله أحبه الله و جعله محبوبا عند اهل السماء والارض.

9/ موقف لاتطرف :

" وقال لي انظر إلي ولا تطرف يكن ذلك أول جهادك في " [4]

يقول شارح المواقف: " إن الجهاد في سبيل الله هو نصيب العلم، أما الجهاد في الله حق جهاده فهو أول ذلك أن يرى الحق فلا يطرف عنه إلى ملاحظة السوى، ولو كان اسمه أو صفته"[5]. من خلال هذا الشرح يتبين لنا أن المقصود من العبارة :

على سالك الطريق مجاهدة النفس على النظر والتأمل في الله، ولا يطرف سمعه ولا نظره ولا أي من حواسه لما حوله ولو كان اسما من أسماء الله الحسنى أو صفة من صفاته.

ونظن أن الوقت الذي يكون فيه السالك خاشعا مع الله تعالى دون أن يطرف لشيء هو وقت الخلوة، وهي أول الجهاد نحو طريق الحق.

10 ـموقف ما تصنع بالمسألة :

"اوقفني وقال لي ان عبدتني لأجل شيء أشركت بي"[6]

---

[1] سورة البقرة الآية 31

[2] سورة البقرة الآية 286

[3] النفري، **المواقف والمخاطبات**، ص 40

[4] النفري، **المواقف والمخاطبات**، ص 43

[5] عفيف الدين التلمساني، شارح مواقف النفري، مركز المحروسة، الطبعة الاولى، 1997، ص 283.

[6] النفري، **المواقف والمخاطبات**، ص 51

هنا (جملة الشرط) و(جملة جواب الشرط) الأولى تتحدث عن سر العبادة لأن العبادة يجب أن تكون خالصة لله تعالى، وليس من أجل شيء، فإن تحقق الشرط تحقق الشرك بالله.

11 –موقف مالا ينقال :

"وقال لي العبارة ميل فإذا شهدت ما لا يتغير لم تمل "[1]

كل شيء في هذا الكون يتغير إلا الله وحده لا شريك له فإن صحة العبادة به لم تمل عن طاعته و عبادته، فكل الآلهة التي عبدها البشر عبر الزمن تغيرت، ولنا في ذلك قصة سيدنا ابراهيم في القرآن. قال تعالى : ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[2]

12 ـموقف وراء المواقف:

" وقال لي من تعلق بالكون عرض له الكون"[3]

في هذه المعرفة أو الحكمة ما تطابق في القران قال تعالى : مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ٢٠

إذن هذه الحكمه تقول بأن من كان طلبه الدنيا أعطاه الله الدنيا، ولكن من تعلق برب الكون سيعطيه الله في الدنيا والاخرة.

13 ـموقف الدلالة :

"وقال لي المعرفة نار تأكل المحبة لأنها تشهدك حقيقة الغنى عنك"

"وقال لي الوقفة نار تأكل المعرفة لأنها تشهدك المعرفة سوى"[4]

هذه الحكمة تقول بأن من وصل درجة المعرفة وأصبح عارفا صار مستغنيا عن نفسه وغارقا في عالم المعارف، وبذلك لن ينشغل بالحب وبذكر المحبوب، ونرى خير دليل في مواقف النفري اذا لم نجد اي موقف يتغنى بالعشق والمعشوق، كلها جاءت من باب المعرفة.

---

[1] النفري، **المواقف والمخاطبات**، ص 59

[2] سورة الأنعام الآية 76 – 79

[3] النفري، **المواقف والمخاطبات**، ص 64

[4] النفري، **المواقف والمخاطبات**، ص 68

الوقفة تأكل المعرفة : لأن العارف بعد وصوله مرحله الوقفة سيشهد المعرفة سواء عند الحق ولن يرى لنفسه شيئا من المعرفة، وهذا ما نراه في نصوص المواقف، كانه لا يعلم ولا يعرف شيئا والله الواحد الأحد هو من يقول ويلقى إليه كل المعارف حسب عبارة(قال لي).

14/ موقف بين يديه:

"اوقفني بين يديه وقال لي ما رضيتك لشيء ولا رضيت لك شيئا"[1]

تقول الحكمة بأن الله خلقنا لعبادته فلا يرضى لنا أن نكون لشيء غيره فنعبده ولا نعبد غيره. ولا رضي لنا شيئا غيره، فيجب أن يكون مبلغ علمنا هو الوصول إلى الله وليس الى ملذات الدنيا وارضاء الناس.

15/ موقف التوب :

"وقال لي أيُ عيش لك في الدنيا بعد ظهوري"

"وقال لي انظر اليك في قبرك وليس معك ما أردته ولا ما أرادك"[2]

الحكمة تقول لا يوجد عيش للإنسان بعد ظهور الله عز وجل، وهذا الظهور سيكون يوم القيامة، وأيُ عيش للمتصوف العاشق العارف بعد ظهور الله له في قلبه فهو سيغنيه عن الدنيا، وانظر اليك في قبرك : الإنسان عندما يموت لن يأخذ معه أي شيء (لا ملك ولا جاه) إلى قبره.

16 ـ موقف العهد :

"وقال لي أين جعلت اسمي فثم أجعل اسمك"[3]

تقول الحكمة على الإنسان أن يسعى في مرضات الله وعبادته فيكون له مقام عند الله، قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [4] فعباد الله الاتقياء هم أكرم الخلق عنده.

17 ـ موقف عنده :

"وقال لي من لم يكن جاذبه الله لم يصل الى الله" [5]

---

[1] النفري، **المواقف والمخاطبات**، ص 72

[2] النفري، **المواقف والمخاطبات**، ص 73

[3] النفري، **المواقف والمخاطبات**، ص 84

[4] سورة الحجرات الآية 13

[5] النفري، **المواقف والمخاطبات**، ص 86

الحكمة تقول: لن يصل إلى الله إلا من كان له رغبة في الوصول الى الله، كل حسب رغبته في الوصول، فهناك (راغب بالحياة) وهناك (راغب بالجنة) ولكن (العارف وحده راغب في الوصول الى الله).

18 ـ موقف المراتب:

"وقال لي من فارقه العلم لزمه الجهل وقاده الى المهالك ومن لزمه العلم فتح له ابواب المزيد منه"[1]

تقول الحكمة: إن أعطيت العلم كلك أعطاك بعضه، وإن أعطيته بعضك أعرض عنك كله. فما بالك لو فارقته لن يعرض عنك فقط، بل زواله معناه حلول الجهل، وهذا أمر لا إرادي والنتيجة تكون بحلول المشاكل، وهذا أمر يكون معروف، ولكن ما خفي عن الأغلب هو أن مداومة العلم تفتح أبوابا أخرى من العلوم، وهذا هو حال العارف لا يشبع من معرفته فيبقى طول حياته يطلب المزيد، وتنكشف عنه الحجب وتفتح له أبوابا كثر.

19 ـ موقف السكينة :

"وقال لي السكينة أن تدخل الي من الباب الذي جاءك منه تعرفي وقال لي فتحت لكل عارف محق بابا إلي فلا اغلقه فمنه يدخل ومنه يخرج وهو سكينته التي لا تفارقه" [2]

تقول الآية:﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[3]

السكينة هي ما نجده في القلب من طمأنينة واستقرار، والعارف هو ذاكر لله، فتتحقق له الطمأنينة بذكر الله، ومن الذكر عرف الله، فكيف ذلك؟

كما قلنا سابقا حلاوة الذكر تأخذ العبد الصوفي من التحلي الى التخلي عن الملذات والشهوات ومن بعد ذلك الى مرحلة التجلي، فيتجلى الله له في كثير من الأمور ويصبح بذلك عارفا بالله، إذن الذكر هو الباب الذي جاء به التعرف إلى الله ومنه يدخل منه ويخرج وهو سكينته التي لا تفارقه أي هو ذكره الذي لا يفارقه،(علاقة سببية).

20/ موقف بين يديه :

"وقال لي اعلم واجتهد واعمل واجتهد واجتهد واجتهد فإذا فرغت فألقه في الماء أخذه بيدي واتمره ببركتي وازيد فيه كرمي" [4]

وهذا القول يحمل العديد من المعاني :

---

[1] النفري، **المواقف والمخاطبات**، ص 87

[2] النفري، **المواقف والمخاطبات**، ص 88

[3] سورة الرعد الآية 28

[4] النفري، **المواقف والمخاطبات**، ص 94

- **اولا** : الإتقان في العمل مهما كان، قال رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه"[1]
- **ثانيا** : الصبر والايمان بقدرة الله، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [2]

هنا تبين القبول بأمر الله والصبر الجميل (فإذا فرغت فألقه في الماء) وبعده يأتي الجزاء العظيم (وجاعلوه من المرسلين) و(اخذه بيدي)، فهل هناك أعظم من أن يكون ولدها نبيا ؟ وهل هناك أعظم من أن يأخذ الله عملك وعلمك بيده؟

- **ثالثا** : إظهار المعنى الحقيقي للتوكل على الله، و(أتمره ببركتي وازيد فيه من كرمي) أجل هذا هو التوكل على الله، بعد الاجتهاد في العمل وإتقانه ننتظر من الله التوفيق لا من عباده الضعفاء، و من باب ثاني لا يجب التهاون وانتظار النجاح من الله فهذا تواكل وليس توكل و الله لا يحب المتواكلين.

21/ موقف التمكين و القوة :

"وطاف بك طائفون جبلوا على تسبيح العظمة وخلقوا لتحميد كبرياء العزة فهم قائمون بإدامة اشهاد الجبروت ومسبحون بتسابيح العز والملكوت فأنت لهؤلاء جهة مقربة"[3]

من هم الذين خلقوا وجبلوا على طاعة الله وتسبيحه ليلا ونهارا؟

هم الملائكة، أما الإنسان فقد أعطاه الله حق الإختيار في الدنيا (الطاعة) أو (المعصية)، وبها هو عامل لأخرته فقد كرمه الله بالعقل وبحرية الإختيار وأيضا كرمه بأن سجدت له الملائكة. والحكمة ها هنا تشير الى تذكير العبد بالنعم التي حفه بها الله لعله يكون من الشاكرين.

المطلب الثالث : قضية الكمال

الكمال : التمام، كمل كمالا وكمولا، فهو كامل وكميل وتكامل وتكمل واكمله واستكمله وكمله: اتمه وجمله[4]، الكمال : التمام، ويقال لك نصفه وبعضه و(كماله اي كله)، وقيل: "أكملت لكم دينكم" اي اكملت لكم فوق ما تحتاجون إليه في دينكم [5]، المكمل : الرجل الكامل[6].

---

[1] شهاب الدين البوصيري، **إتحاف الخيرة المهرة**، 823ه، ص 382.

[2] سورة القصص الآية 7

[3] النفري، **المواقف والمخاطبات**، ص 97

[4] الفيروزآبادي: **قاموس المحيط**، ص 143

[5] إبن منظور: **لسان العرب**، ص 3930

[6] الفيروزآبادي: **قاموس المحيط**، ص 1434

يسعى جميع البشر للوصول إلى الكمال، رغم اختلاف أعراقهم ودياناتهم ولكل منهم وجهة نظر خاصة به، وذلك حسب المكمل الذي يسكن فكره ويظنه المثل الأعلى له، وكمثال عن ذلك كان الشعراء خلال العصور يتنافسون، من يصل إلى مرتبة الكمال من الشعر، والتي كان يمثلها في كل عصر شاعر، أمثال "امرؤ القيس والمتنبي وأحمد شوقي...وغيرهم" ولكل شاعر من هؤلاء عصره وأنصاره الذين يرون فيه الكمال.

ناهيك عن الكمال الذي يسعى له الممثل والمطرب والرسام النحاة والطباخ...كل حسب المجال الذي هو فيه فلكل قدوته التي يسعى للوصول إلى كمالها؛ ولكن العامل المشرك بين كل هذه الفئات صغيرها وكبيرها، هو الحصول على الجمال فمن بين تعريفات الكمال،" أتمه وجمله" فتراهم يدفعون أموال طائلة من أجل عمليات أو شراء مساحيق التجميل.

ولكن الجمال والكمال الحقيقي لا يكمن في الجمال الخارجي، وإنما في الجمال الداخلي، ويتم ذلك بتزكية النفوس من كل الشرور وترك الملذات والشهوات والمحرمات ... الخ.

"وقد رفع الصوفيون من مكانة الإنسان بتقديس الجانب الروحي والفكري، فبواسطة الروح والفكر يمكن أن يكون الإنسان خليفة الله على الأرض "[1]،

ولكن كيف يمكن للإنسان أن يكون خليفة الله على الارض؟

انطلاقا من الحديث الشريف " ان الله خلق آدم على صورته"[2]؛ ونظرية الإنسان الكامل لعبد الكريم الجيلي التي يقول فيها :وقد خلقك الله سبحانه وتعالى على صورته وجلاك بأوصافه وسماك بأسمائه فهو الحي وانت الحي وهو العليم وانت العليم وهو المريد وأنت المريد وهو القادر وانت القادر وهو السميع وانت السميع وهو البصير وانت البصير وهو المتكلم وانت المتكلم وهو الذات وانت الذات وهو الجامع وانت الجامع وهو الموجود وأنت الموجود، فلله الربوبية ولك الربوبية بحكم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وله القدم ولك القدم باعتبار أنك موجود في علمه وعلمه ما فارقه مذ كان فانضاف اليك جميع ماله، وإنضاف إليه جميع مالك، ثم تفرد بالكبرياء والعزة وتفردت بالذل والعجز "[3]، بالإضافة إلى ما قاله د .سعد الدين كليب أن الإنسان الكامل تمظهر في ثلاثة أشكال " شكل اجتماعي يخلص المجتمع من المفاسد، وشكل فردي يخلص النفس الفردية من أسر المادة، وشكل الكوني : فالكون وجد لعلة أساسية هي الإنسان الكامل" [4]

---

[1] وضحى يونس: **القضايا المعرفية**، ص 91

[2] نفسه، ص 91

[3] نفسه، ص 96

[4] نفسه، ص 93

إذا كان الإنسان الكامل هو خليفة الله على الأرض؛ فمن أحق بأن يكون خليفة الله على الأرض؟ مما لا شك فيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو أحق بذلك.

وإن الله خلق آدم على صورته، أوليس محمد صلى الله عليه وسلم من أبناء آدم، أولم يأتي آدم وبقية الأنبياء الا ليبشرو بقدوم أحمد. " إذن فإن الله خلق محمد ﷺ على صورته " بحكم ما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء.

وحسب نظرية الكمال لعبد الكريم الجيلي ؛ فإن الرسول ﷺ قد تجلت فيه صفات وأسماء الله.

وبحسب الأشكال الثلاثة لسعد الدين كليب حول تمظهر الإنسان الكامل:

1. **الشكل الاجتماعي :** يخلص المجتمع من جميع المفاسد والرسول صلى الله عليه وسلم ما اتى إلا ليتمم مكارم الأخلاق ويقضي على الفساد في الأرض.
2. **الشكل الفردي:** يخلص النفس من اسر المادة اي من الشهوات، والرسول عليه الصلاة والسلام خلصه وطهره الله من شرور النفس.
3. **الشكل الكوني:** الكون وجد لعلة أساسية وهي الإنسان الكامل، أجل إن الله خلق الكون وجعل الإنسان هو المخلوق المقدس والمكرم فيه بالعقل، وأرسل كل الأنبياء والرسل يدعون لعبادته وحده لا شريك له، ويبشرون بقدوم أحمد ﷺ، إذن نستطيع القول بأن الكون وجد لتبليغ عن قدوم أحمد ثم ولادة أحمد وبعدها خلود ذكر أحمد؛ أجل الرسول صلى الله عليه وسلم هو الأساس الذي أوجد الله الكون من أجله كي يبلغ رسالته على أتم وجه، إذن فمحمد صلى الله عليه وسلم هو الإنسان الكامل وهو خليفة الله على الأرض وقد ربط الله دخول الإسلام بذكر الشهادتين " أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمد رسول الله " فجعل الله تعالى ذكره مرتبط هو وذكر محمد صلى الله عليه وسلم.

وللحلاج نظرية في الإنسان الكامل يسميها " الحقيقة المحمدية "[1] يريد أن يقول "أن الحقيقة المحمدية هي الحقيقة الكلية؛ لأنها من حقيقة الله".[2]

إذن هذا هو الكمال الذي سعى له المتصوفة، والذي يجب أن يسعى له جميع المسلمين، وقدوتهم في ذلك هو الرسول صلى الله عليه وسلم، هذه القدوة التي لا تقبل التعددية ولا التغيير مع مرور الزمن .

لقد سعى الصوفية للتخلي عن ملذات الدنيا واتباع طريق الحق واسكنوه قلوبهم واجتهدوا في معرفته وحاولوا الوصول إلى صورة الإنسان الكامل التي وضعها الله في

---

[1] وضحى يونس: **القضايا المعرفية**، ص 95

[2] نفسه، ص 96

رسوله الكريم" فالإنسان الكامل وسيط بين عالمي الأرض والسماء، الإنسان والله انه وسيط يأخذ العلم والمعرفة عن الله ونشرها بين البشر "[1] وهذا هو الأمر الذي عني به المتصوفة، وأخذوه على عاتقهم في محاولة وساطتهم بين العالمين وتلقي المعارف الغيبية، ونشرها بين الناس.

يعتبر المتصوفة (الإنسان الكامل) أو (الحقيقة المحمدية) أو (الرسول صلى الله عليه وسلم) هو نقطة المحور التي يدور في فلكها كل المريدين وطالبي التصوف في مدارات متفاوتة كل حسب الحال او المقام الذي هو فيه، فكلما ارتقى من حال إلى حال اقترب من نقطة المحور اي اقترب إلى صورة الإنسان الكامل .حسب المخطط التالي:

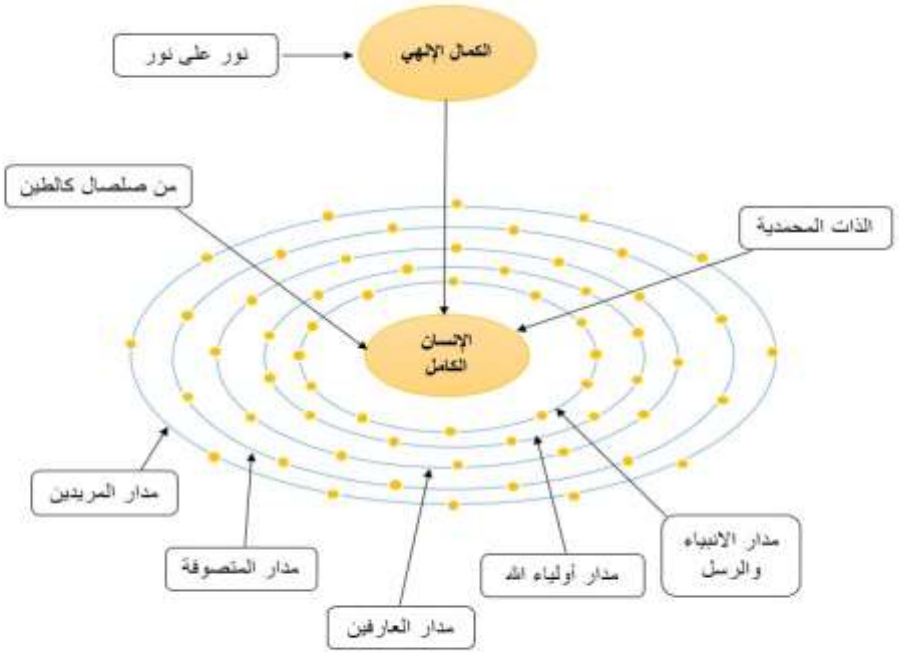

الشكل رقم 1 : رسم تخطيطي للفلك الذي تدور فيه أرواح طالبين الكمال

أمر جليل أن يسعى الإنسان للحصول على الكمال الإلهي فالكمال كله لله ومن الله والإنسان روحه من روح الله، قال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[2].

لقد عبر أدباء المتصوفة في نصوصهم عن قضية الكمال، وللنفري ثمانية عشر موقف من أصل ثمانية وسبعون، ورغم تعدد مواضيعها إلا أنها تدور تحت مسمى قضية الكمال.

[1] وضحى يونس: **القضايا المعرفية**، ص 91-92

[2] سورة الحجر الآية 29

هذه النصوص النثرية تضمنت عدة دلالات تدور هذه الأخيرة ضمن فلك الكمال .

1. فهناك نصوص قامت على: النصح والإرشاد وتبيان الطريق الصحيحة للسالك والتي تؤدي به إلى الكمال،(باب الترغيب).
2. وهناك من تكلمت عن : عظمة الله، ومكانة الإنسان وإعلاء شأنه بالرفعة والسطوة، لأنه أصل لأن يكون الكمال صفة من صفاته،(باب العظمة).
3. ونصوص أخرى تعددت فيها أفعال الأمر من: تحذير وانذار وتوبيخ عن فعل المعاصي أو أفعال قد يحسبها المرء هينة ولكنها عند الله عظيمة،(باب الترهيب).

ولكن اغلب النصوص جمعت بين هذه التعددات لكي تعطي نص خام جامع لكل المزايا والطرق التي تؤدي بالإنسان إلى الكمال.

لقد وضعنا جدولا فيه أسماء النصوص التي تضمنت قضية الكمال ووضعنا مثالا لكل موقف وهو على الشكل التالي :

الرقم	مواقف الكمال	الصفحة	العبارة
1	موقف انت معنى الكون	4	وقال لي أنت معنى الكون كله.
2	موقف الرحمانية	8	وقال لي من راني ورأى علمي فهو خليفتي الذي اتيته من كل شيء سببا.
3	موقف الأعمال	23	اوقفني في الأعمال وقال لي إنما أظهرتك لتثبت بصفتي لصفتك فأنت لا تثبت لصفتي وإنما تثبت بصفتي وأنت تثبت لصفاتك ولا تثبت بصفاتك.
4	موقف التقرير	37	وقال لي الوقفة وصف من أوصاف الوقار...والبهاء ...والغنى...والكبرياء...والصمود...والعزة... والوحدانية... والذاتية.
5	موقف الرفق	38	وقال لي من اشهدته اشهدت به ومن عرفته عرفت به ومن هديته هديت به ومن دللته دللت به.
6	موقف لا نفارق	45	وقال لي إذا انا ذاك العلم بجوامعه في صلواتك فأجبته انفصلت عني
7	موقف لي اعزاء	50	وقال لي لي أعزاء مالهم دنيا فتكون لهم آخرة.
8	موقف ادعني ولا تسألني	54	وقال لي ادعني في رؤيتي ولا تسألني وسلني في غيبتي ولا تدعني.
9	موقف البصيرة	56	وقال لي مانهاك شيء عن شيء إلا دعاك إليه بما نهاك عنه وأنا انهاك فلا أدعوك إلى بما انهاك عنه وادعوك إلي

			فلا انهاك بما أدعوك به ذلك الفرق الذي بين وصفي وسواه.
10	موقف الصفح الجميل	57	وقال لي اطعني لأني أنا الله لا إله إلا أنا اجعلك تقول للشيء كن فيكون.
11	موقف اسمع عهد وليك	61	وقال لي فرضت عليك أن تعرف من أنت، أنت وليي وأنا وليك.
12	موقف الحساب	76	وقال لي الحساب لا يصح إلا مني.
13	موقف الاختيار	81	وقال لي اخرج إلى البرية الفارغة واقعد وحدك حتى اراك فإني إذا رأيتك عرجت بك من الأرض إلى السماء ولم احتجب عنك.
14	موقف العبدانية	110	وقال لي العبدانية أن تكون عبدا بلا نعت فإن كنت بنعت اتصلت عبدانيتك بنعتك لا بي وإن اتصلت عبدانيتك بنعتك لا بي فأنت عبد نعتك لا عبدي.
15	موقف قف	113	وقال لي اذا قلت لك قف لي فعرفت كيف تقف لي فلا تخرج عن مقامك ولو هدمت كل الكون بيني وبينك فالحقك بالهدم فاعرف هذا قبل أن تقف لي ثم قف فلا تخرج وأتعرف إليك بما تعرف مني.
16	موقف الموعظة	122	وقال لي اجعل موعظتي بين جلدك وعظمك وبين نومك ويقظتك.
17	موقف الصفح الجميل	129	وقال لي لا تجعل الكون من فوقك ولا من تحتك ولا عن يمينك ولا عن شمالك ولا في علمك ولا في وجدك ولا في ذكرك ولا في فكرك ولا تعلقه بصفة من صفاتك ولا تعبر عنه بلغة من لغاتك وانظر الي من قبله.
18	موقف الاسلام	138	قال تتبع ولا تبتدع قلت فكيف اتبع قال تسمع قولي وتسلك طريقي قلت كيف لا ابتدع قال لا تسمع قولك ولا تسلك طريقك قلت ما قولك قال كلامي قلت اين طريقك قال احكامي.

جدول رقم 02 : يمثل المواقف التي اختصت بقضية بالكمال

سنحاول تفسير بعض العبارات من مواقف الكمال:

1 موقف انت معنى الكون :

" وقال لي أنت معنى الكون كله"[1]

يتبين من خلال هذه العبارة أن الإنسان هو أهم عنصر في هذا الكون فقد سخر الله تعالى له كل ما في الكون لخدمته وهذا باب من التعظيم والرفعة من الله للإنسان الضعيف.

"وقال لي الحقيقة وصف الحق والحق أنا"[2]، وفي محاولة لتفسير العبارة نرى ان لكل شخص وصف أي (يوجد شخص) و(يوجد وصف للشخص) هذا الوصف ليس الشخص بذاته ولكن هو صورة تقريبية للشخص نحاول من خلالها استدراك ملامح الصورة الاصلية

⟵ وبما أن الحقيقة هي : (وصف الحق) و(الحق هو الله)

والإنسان هو بصفات الله وأكمل صفات الإنسان على الأرض هي صفات الرسول محمد صل الله عليه وسلم.

⟵ إذن فالحق هو : (الله) والوصف هو : (محمد)

والحقيقة هي وصف الحق يعني الحقيقة المحمدية التي تكلم عنها الحلاج فالحقيقة المحمدية هي الحقيقة الكلية لأنها من حقيقة الله تعالى.

في هذه العبارة بيان واضح على أن الكمال لله وصورة الإنسان الكامل هي محمد صلى الله عليه وسلم فعلى كل متصوف ومريد ان يتبع هذه الطريق للوصول إلى الكمال.

2 موقف الرحمانية :

في هذا الموقف تكررت عبارة " من استخلفته، وان استخلفتك..." [3]

وكانت كلها ضمن أسلوب الشرط وذلك لإعطاء المقربات التي يجب على المتصوف اتباعها كي يكون إنسانا كاملا فيعرف أسرار الغيب ويجعله الله خليفة له على الأرض ولن يختار الله لخلافته على الأرض إلا من كان كاملا كالرسول صل الله عليه وسلم.

"وقال لي من رأني، ورأى علمي فهو خليفتي الذي اتيته من كل شيء سببا " [4]

لقد ذكر القرآن الكريم في سورة الكهف. قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِى الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِى الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾ [5]، ذو القرنين وهو ليس

---

[1] النفري: **المواقف والمخاطبات** ،ص 5

[2] نفسه، ص5

[3] نفسه، ص 8

[4] نفسه ، ص 9

[5] سورة الكهف الآية 83-84

نبيا ولا رسولا، إنما هو ولي صالح أعطاه الله حق الخلافة في الأرض وأعطاه المعارف وعلمه كي ينشرها ويساعد بها الناس.

يمكن القول بأن هذا الولي الصالح تحقق فيه الأمران " من راني ورأى علمي " ولن يصل إلى هذه المرتبة إلا من تجرد من ذاته في ذات الحق فتجلى له الرحمن في امور عديدة والقى له المعارف نورا في صدره، اذن لن يصل إلى هذه المرحلة الا من كان إنسانا كاملا.

ومن خلال هذا يتبين أن ذي القرنين كان يمثل الإنسان الكامل، وهذا خير دليل على أن الإنسان الكامل ليس حكرا على الأنبياء والرسل بل إن كل من اجتهد وصل سواء من ذكر او انثى لذلك يسعى المتصوفة للوصول إلى هذا المقام.

3 موقف الأعمال :

"أوقفني في الأعمال وقال لي انما اظهرتك لتثبت بصفتي لصفتك فأنت لا تثبت لصفتي وإنما تثبت بصفتي وانت تثبت لصفاتك ولا تثبت بصفتك " [1]

يظهر من هذه العبارة : أن الله خلق الإنسان لسبب وهو أن يثبت بصفات الله اي ان يكون خليفة الله في الأرض أي أن يتحلى بصفات الكمال ولن يتحلى بهذه الصفات الا من بقي على الجبلة الأولى اي على الصفات التي أودعها الله فيه واجتهد في هذا المجال

" ان يثبت بصفتي لصفتك" اي ان تثبت بصفات الله لصفتك اي في صورتك الإنسانية فالإنسان خلق من طين، قال تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾[2] والله تعالى الخالق البارئ المصور وصف نفسه في القرآن الكريم بالنور: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[3] فأنت تثبت لصفتك الطينية الإنسانية بصفات الله التي أودعها فيك " السميع القادر المريد الحي المتكلم الذات، وليس لصفة الله التي هي نور على نور و شتان بين النور والطين.

من هنا يظهر ان الله جعل الإنسان خليفته في الأرض بصفاته وليس لصفته لكي يتفرد بالكبرياء والعزة ويتفرد العبد بالذل والعجز.

---

[1] النفري: **المواقف والمخاطبات**، ص23

[2] سورة الرحمان: الآية 14

[3] سورة النور: الآية 35

4 **موقف التقرير** :

" وقال لي الوقفة وصف من أوصاف الوقار والوقار وصف من أوصاف البهاء والبهاء وصف من أوصاف الغنى والغنى وصف من أوصاف الكبرياء والكبرياء وصف من أوصاف الصمود والصمود وصف من أوصاف العزة والعزة وصف من أوصاف الوحدانية والوحدانية وصف من أوصاف الذاتية"[1]

كما ذكرنا سابقا، أن الله ذات والعبد ذات فاشترك العبد والحق في صفات " الوقار والبهاء والغنى والكبرياء والصمود والعزة والوحدانية " ولن ينال العبد هذه الصفات الا اذا وصل إلى مقام الوقفة ولن يصل الوقفة إلى من بلغ الكمال فأصبح اهلا لنيل المعرفة .

" وقال لي إذا أردت لي كل شيء لم تفتن واذا أردت مني كل شيء لم تنخدع"[2]

هذه العبارة تحمل نوعين من النصح والارشادات كدليل لطالب الكمال :

- **في الجزء الأول من العبارة :** يريد النفري القول بأن الإنسان لا يجب أن يحب شيئا لإرضاء نفسه بل يجب السعي لإرضاء الخالق، فبذلك نتجنب المفاتن والشهوات فالله نصب أعيننا.
- **وفي الجزء الثاني من العبارة :** يجب أن نطلب كل شيء من الله فتكون حاجتنا للخالق وليس للمخلوق ويذكرنا هذا في قصة النبي يوسف عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِى عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِى السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾[3] حينها طلب النبي يوسف المدد من حاكم مصر في نجاته من السجن ولم يطلب المدد من الله، وظل في السجن لسنوات.

5 **موقف الرفق**:

"وقال لي من اشهدته اشهدت به ومن عرفته عرفت به ومن هديته هديت به ومن دللته دللت به"[4]

هاهنا يظهر ان الإنسان الكامل الذي يصل إلى مرحلة المشاهدة والمعرفة والهداية، جعله الله خليفة له على الأرض فبه سيشهد بقية عباده ويعرفهم ويهديهم ويدلهم إليه وحده لا شريك له، (وهذا من باب التعظيم والتشريف).

---

[1] النفري: **المواقف والمخاطبات**، ص37

[2] نفسه، ص 38

[3] سورة يوسف الآية 42

[4] النفري: **المواقف والمخاطبات**، ص39

6 موقف لاتفارق إسمي :

" وقال لي اذا ناداك العلم بجوامعه في صلواتك فأجبته انفصلت عني"[1]

كما نعلم أن الصلاة هي عمود الدين وهي الركيزة الثانية في الإسلام بعد الشهادتين وبدون الصلاة لن تقبل لا زكاة ولا صيام ولا حج، والعبد دون أن يكون متصوفا له في اليوم فقط خمس صلوات يكون فيها راكعا وساجدا بين يدي الله وشرط في قبول هذه الصلاة الطهارة، ولكن اساس الصلاة هو الخشوع لله الواحد الأحد، فالعبد حينها يكون ممتثلا بين يدي الله ويجب أن يلاقيه راجعا تائبا خائفا خاشعا ولا يلفت انتباهه اي شيء فإذا التفت لم تقبل صلاته، وما بالك بالمتصوف طالب الكمال اذا لم يتحقق فيه الخشوع (لأي علة)، سينفصل عن الله بعد الوصال الذي سعى إليه جاهدا وبذلك لن يبلغ الكمال.

هذه العبارة من (باب التحذير) لطالب الكمال.

7 موقف لي اعزاء :

" وقال لي العزاء مالهم دنيا فتكون لهم آخرة "[2]

ماهي الدنيا؟ قال تعالى : ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[3]. وماهي الآخرة ؟ الآخرة هي حساب طريق للنار والطريق للجنة.

ومن هم أعزاء الله؟ اعزاء الله هم عباده الصالحون الذين يعكفون على طاعته وعبادته، ويحبونه ويحبهم، فهؤلاء لا تغرهم الحياة الدنيا ولا شهواتها (فمالهم دنيا) .

وهم لم يفعلوا الحرام حتى يدخلوا النار ولا يريدون من عبادتهم لله دخول الجنة، بل يريدون ما هو أكثر من الجنة، إذن (لن تكون لهم آخرة)

اذا ماذا يريدون؟ المتصوفة وعباد الله الصالحين لا يريدون بعبادتهم ومحبتهم لله الجنة، بل يريدون لقاء رب الجنة، هؤلاء هم من عرفوا الله حق معرفته، وهم من جاهدوا ووصلوا إلى مرحلة الكمال ويستحقون ان يكون خلفاء الله على الارض.

8 موقف ادعني ولا تسألني :

"قال لي ادعني في رؤيتي ولا تسألني وسلني في غيبتي ولا تدعني."[4]

---

[1] النفري: **المواقف والمخاطبات**، ص 45

[2] نفسه، ص 51

[3] سورة الحديد الآية 20

[4] النفري: **المواقف والمخاطبات** ،ص 55

إن الله تعالى لا يرى فكيف يغيب؟

إن المتصوف وعباد الله الصالحين يرون الله في خلقه وفي قدرته التي لا حدود لها ويدعون خوفا وطمعا ولا يسألونه في شأن خلقه، ولا يحق لهم السؤال، قال تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[1] الله تعالى يعلم أولياءه الصالحين علم الغيب، وفي ذلك المقام لا يجوز الدعاء، وإنما يصح السؤال، والله يلقي لهم المعارف التي تدور أسألها في خواطرهم، (إن هذه العبارة تحمل نصائح أيضا للسالك طالب الكمال).

9 موقف البصيرة :

"وقال لي ما نهاك شيء عن شيء إلا دعاك إليه بما نهاك عنه وانا انهاك فلا أدعوك إلى بما انهاك عنه ولا أدعوك الي فلا انهاك بما أدعوك به، ذلك الفرق الذي بين وصفي وسواه"[2].

في هذه العبارة تذكير بقصة ابينا آدم وامنا حواء اذا نهاهما الله عن الشجرة ونهاهم الشيطان عن أمر ربهم وبنهيه لهم دعاهم اليه والى عصيان اوامر الله ولكن الله اذا نهي عبدا ليس لكي يجعله تابعا له، وإنما من خوفه عليه؛ فطاعة الله تكون بتحقيق اوامره.

قال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾[3] حتى البشر ما نهوك عن شيء إلا لمصلحة أو لحاجة في أنفسهم ولكن الله ينهاك فقط لأنه يخاف عليك وهذا هو الفرق بين الله وسواه فتفرد الله بالكبرياء ولعز والباقي بالذل والعجز.

10 موقف الصفح الجميل :

" وقال لي اطعني لأني أنا الله لا إله إلا أنا أجعلك تقول للشيء كن فيكون "[4]

من أطاع الله من أجل شيء – نجاح أو زواج أو رزق أو أولاد – فقد أطاع من أجل نيل شيء أي (أعبدك لكي تمنح لي كذا) فيكون أجر هذه العبادة لنيل ما طلب، ولكن عباد الله الصالحين يطيعون الله من أجل نيل رضاه لأنه وحده لا شريك له، فيجعل الله كل أمانيهم محققة وكأنما يقولون للشيء كن فيكون.

---

[1] سورة السجدة الآية 16

[2] النفري: **المواقف والمخاطبات**، ص56

[3] سورة طه الآية 120 – 121

[4] النفري: **المواقف والمخاطبات**، ص 58

وهذا مبلغ من الكمال، فالإنسان الكامل هو من يصل إلى هذه المرحلة.

11 موقف اسمع عهد ولايتك :

" وقال لي فرضت عليك ان تعرف من أنت، أنت ولي وانا وليك "[1]، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[2]،إذن فليعرف الإنسان أنه خلق لعبادة الله، وليس لأمر آخر، وبعبادته لله والاجتهاد في هذا المجال يصبح (وليا صالحا لله) على الأرض و(الله هو ولي أمره).

والولي الصالح هو الإنسان الكامل، فهو (ولي الله) و(الله وليه).

هذه العبارة من: (باب العظمة).

12 موقف الحجاب :

"وقال لي الحساب لا يصح إلا مني" [3]

يمكن أن يكون العبد خليفة الله على الأرض إذا وصل إلى الكمال وأصبح وليا صالحا أو أن كان نبيا ولكن لا يحق له ان يحكم على الناس بالجنة او النار أو العفو او الأعراض فالحساب يكون من الله والعفو من الله." وهنا يتضح أن الكمال كله لله ويتفرد عن خلقه بالقدرة والعبد بالعجز.

13 موقف الاختيار :

" وقال لي اخرج إلى البرية الفارغة واقعد وحدك حتى اراك فإني اذا رأيتك عرجت بك من الأرض إلى السماء ولم احتجب عنك. "[4]

إن المتصوفة يحبون التجوال والعيش في الصحراء والأماكن الفارغة ،والنفري كان شديد التجوال في الصحراء، ونرى من ذلك حكمة. الله يستطيع رؤيتنا في كل مكان حتى تحت سابع أرض ولكن يشير النفري إلى السالك في العبارة: الذهاب إلى البرية الفارغة يساعد المتصوف على خلوته وصفوته، فيرى الله شدة إقبال هذا المتصوف إليه، فيعرج به ويلقي له المعرفة، والمعراج يكون خياليا لا حقيقيا.

14موقف العبدانية :

" وقال لي العبدانية ان تكون عبدا بلا نعت فإن كنت بنعت اتصلت عبدانيتك بنعتك لا بي وأن اتصلت عبدانيتك بنعتك لا بي فأنت عبد نعتك لا عبدي."[5]

---

[1] النفري: **المواقف والمخاطبات** ،ص 61

[2] سورة الذاريات الآية 56

[3] النفري: **المواقف والمخاطبات** ،ص77

[4] نفسه ،ص 82

[5] نفسه ،ص 111

النعت هو الصفة والله خلق الإنسان وجلاه بصفاته ولكن للإنسان صفات غير الصفات التي أودعها الله فيه ويرى النفري انه من أراد أن يكون الإنسان كامل عند الله فعليه التحلي فقط بصفات الله ويتطهر من صفاته، فان اتصل بصفات الإنسان الشهوانية لم يصبح وليا صالحا لله ولن يكون خليفة الله على أرضه.

15 **موقف قف** :

"وقال لي اذا قلت لك قف لي فعرفت كيف تقف لي فلا تخرج عن مقامك ولو هدمت كل كون بيني وبينك فألحقك بالهدم، فاعرف هذا قبل أن تقف لي ثم قف لي فلا تخرج أو تعرف إليك بما تعرف مني "[1].

في هذا الموقف تحدث النفري عن أصول الوقوف بين يدي الله وهذه العبارة جزء من النص الذي يدور حول نفس الفكرة فعلى المتصوف طالب الكمال أن يلتزم بكل هذه القواعد والقوانين بعد معرفته لها حتى يتسنى له الوقوف وتلقي المعرفة.

16 **موقف الصفح الجميل** :

"وقال لي لا تجعل الكون من فوقك ولا من تحتك ولا عن يمينك ولا عن شمالك ولا في علمك ولا في وجدك ولا في ذكرك ولا في فكرك ولا تعلقه بصفة من صفاتك ولا تعبر عنه بلغة من لغاتك وانظر الي من قبله "[2]

تكرر نفس العنوان –الصفح الجميل – في موقفين وهذا الموقف ينص على أن الأولوية لله قبل كل شيء، في القرءان الكريم يذكر الله "الجن قبل الانس" لأن الجن خلقه الله قبل الإنسان ويذكر الليل قبل النهار ،لان الليل سابق النهار، لذلك يجب ذكر الله قبل كل شيء لأنه الأول في كل شيء وهو من خلق كل شيء، ولا تجعل الكون أكبر همك ولا مبلغ علمك فإلى الله مرجعك، (هذه صفات ونصائح تدعوا إلى طريق الكمال).

17 **موقف الاسلام** :

"قال تتبع ولا تبتدع ...، قلت فكيف أتبع، قال تسمع قولي، وتسلك طريقي، قلت كيف لا أبتدع، قال لا تسمع قولك ولا تسلك طريقك، قلت ما قولك قال كلامي، قلت أين طريقك ، قال احكامي "[3]، كلام الله هو القرآن الكريم، وأحكام الله هي أوامره ونواهيه وطريقه. هذه العبارة تحمل نصيحة للعبد السالك بأن يتبع طريق الله قولا وفعلا، ولا يبتدع في أقوال وطريق نفسه فإنها تؤدي به إلى التهلكة، وقد وضع لنا الله القرءان كدليل لكيفية

[1] النفري: **المواقف والمخاطبات** ،ص 113

[2] النفري: **المواقف والمخاطبات** ،ص 130

[3] النفري: **المواقف والمخاطبات** ،ص 138-139

استغلال الإنسان لنفسه في هذه الحياة الدنيا، إذا نجح في هذا الأمر كان على طريق الكمال وطريق الكمال هي طريق الحق.

المبحث الثاني : القضايا المعبرة

المطلب الأول : قضية الخيال

تعريف الخيال :

خال الشيء يخال خيلا وخيلة، ومخيلة ومخالة وخيلولة : أي ظنه [1]

تخيل الشيء له : تشبه، و تخيل له أنه كذا أي تشبه وتخايل، يقال تخيلته فتخيل لي، كما تقول تصورته فتصور.

والخيال ما تشابها لك فاليقضة والحلم من صورة

وانه لمخيل للخير اي خليق له [2]

والخيال: الشخص والطيف.

والخيال: لكل شيء تراه كالظل وكذلك خيال الانسان فالمراءة، وخياله فالمنام صورة تماثله[3]

"خال الشيء اي ظنه " اذن الخيال مبني على الظن، والظن يتأرجح على محمل التوقعات وبتعبير أخر يمكن له التحقق او غير التحقق، ولمعرفة ذلك يجب علينا اذا بالتجربة، ونتائج التجربة هيا التي تبين لنا مدى صحة الظن او إلغائه .

وأمثلة ذلك كثيرة في التجارب العلمية فهي تخضع للفرضيات فالتجربة ثم النتائج وهذه العملية تتم على شكل صورة مادية ملموسة يستوعبها العقل ويكون فيها هو العامل الأساس، ولكن الخيال الصوفي او التجربة الصوفية تتم في عالم المحسوس لا نراه، يراه الا اصحاب الحاسة السادسة وهي البصيرة، والبصيرة لا تكون بالعين المجردة ولا بالآلات الحديثة انما تكون بالقلب، فالتجربة الصوفية لا يستطيع العقل تخيلها ولا استعابها يكون فيها القلب هو العامل الاساس.

وكما ذكرنا سابقا في قضية الحب ان الصوفي يسعى جاهدا لإرضاء الله تعلى نيلا لمحبته فنفسه تميل الى ما تظنه خيرا، اذن الصوفي فحسب النصوص القرآنية التي يعتمد عليها فالعشق الالهي يظن أن ارضاء الله تعلى سبيل لنيل محبته، وبالتجربة الصوفية التي يمر عبر احوالها يتأكد من مصداقية هذا الظن، وبواسطة هذا العشق يفتح للمتصوفة باب كبير من الخيال، فالخيال هو الشخص والطيف وكل شخص على هذا الكون يتخيل نفسه

[1] الفيروز آبادي: **قاموس المحيط**، ص 517

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ص 1306

[3] نفسه، ص 1307

أو طيفه في حياة افضل من الحياة التي يعيشها ولا حرج في ذلك، لأن حقيقة الإنسان هو ان يعيش في الجنة ولكن بعد خطيئة سيدنا آدم توجب على الانسان ان يعيش في الأرض، واذا كان كل انسان يتخيل نفسه في حياة افضل، فما بالك بالصوفي الذي هو دائم التخيل لبلوغه صورة الكمال سعيا بذلك للوقف بين يدي الله ونيل معرفته.

الخيال هو كالظل و ظل الإنسان ملازم له اينما ذهب إلا في الظلام، ولكن من الملازم للإنسان في النور والظلام ولا يفارقه ابدا ؟

هو الله سبحانه وتعالى يحرسه ويراقبه ويسمع انينه، لذلك فعلى الانسان أن يستشعر وجود الله من حوله والمتصوفة على وعي تام بهذا فهم يتخيلون روح الله ملازمة لهم، ويطيلون في الخلوات للتقرب من روح الله وينظرون اليه ببصيرتهم أي بقلوبهم، وقلوبهم هي الموطن الذي تلقى فيه المعارف الكونية الغيبية التي لا تستطيع العقل استيعابها، ولكن كيف تتم عملية الالقاء؟

يصرح الصوفيون في نصوصهم أن عملية الإلقاء تتم (بالقول أو بالمعراج) ويظهر هذا من خلال مواقف النفري" اوقفني في كذا او قال لي "اي انه يوقفه في عند كل حال ويلقي له مجموعة من المعارف، اما بعملية العروج التي تظهر في أقواله :"اوقفني في البحر فرأيت"[1]، "اوقفني في الموت فرأيت "[2]، "اوقفني في التيه فرأيت "[3]ومنها العديد، وقد صرح بالمعراج في موقف حقه حيث قال النفري :"وعرج بي عن حقه"[4] وايضا بالوصول الى العرش في قول:" وقال لي اقعد فوق العرش"[5]، " وقال لي قف في العرش فرأيت "[6]

إن الانسان الوحيد ذكر في القرآن على أنه كلم الله هو سيدنا موسى عليه السلام, وان الانسان الوحيد الذي عرج الى السماء واستطاع رؤية السماوات والجنة والنار ما فيهم واصحاب الجنة واصحاب النار، هو الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء والمعراج.

ان الكلام الذي يلقى للمتصوفة ومعراجهم امر معنوي ومن، فهم اصحاب معارف وعلوم غيبية ولكن لا أحد يعلم سر وكيفية القاء هذه العلوم في قلوبهم غيرها، يقوم الفكر الصوفي اساسا على الخيال، لان الصوفية تجربة خيالية روحية ونفسية ،لا شان للعقل والمنطق

[1] النفري: **المواقف والمخاطبات** ،ص7

[2] النفري: **المواقف والمخاطبات** ،ص34

[3] النفري: **المواقف والمخاطبات** ،ص75

[4]النفري: **المواقف والمخاطبات**،ص70

[5] النفري: **المواقف والمخاطبات** ،ص80

[6] النفري: **المواقف والمخاطبات** ،ص114

والجسد بها، والخيال اساس بناء النصوص الصوفية "مضمونا وشكلا"[1] اذن النصوص الصوفية تحمل نوعين من الخيال هما:

اولا الخيال المعنوي: الذي يتغنى به الصوفيون في نصوصهم من معراج وكلام مع الله ورؤيته الغيبيات.

ثانيا الخيال اللفظي: فالنصوص الصوفية فريدة من نوعها ولها أسلوب خاص في التشبيه والتعبير حتى أنه لا يستطيع فك رموز ومعاني هذه التراكيب والتشبيهات إلا القلة من ذوي الخبرة في هذا المجال، " ويضع النقد للخيال مقاييس أبرزها (قوة الابتكار، قوة التشابه بين المشهد الموصوف والمشاعر التي يوحي بها من جمال التصوير، والجدة في الصورة البيانية، والقدرة على ابراز المعاني)"[2] وقد أتقن النفري استخدام الخيال اللفظي في مواقفه حيث أن القارئ يشعر بالحيرة والاندهاش والاستغراب لما تحمله من تشبيهات وتصريحات ونقائض ومعارف وجدل وخيال.

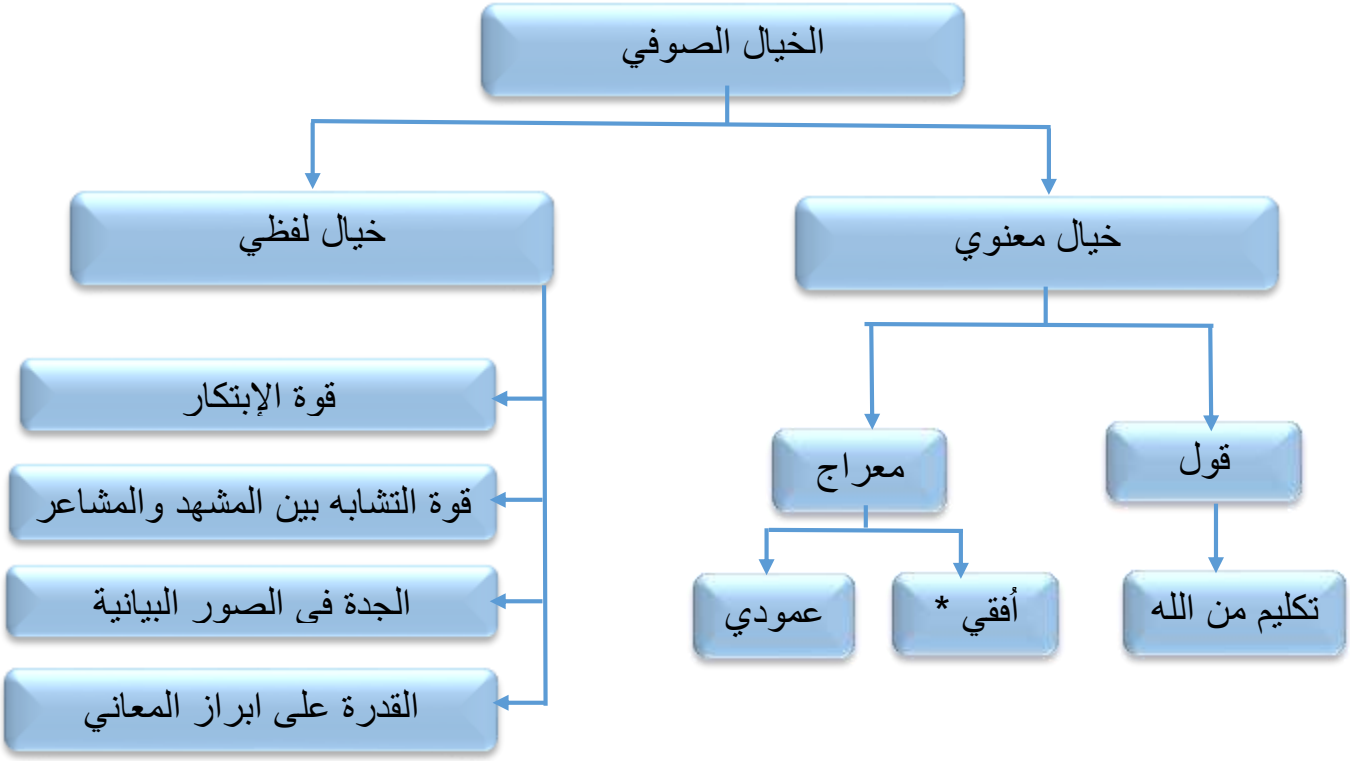

على هذين الأساسين : الخيال اللفظي، والخيال المعنوي، انتقينا تسعة عشر موقف لا نقول اختصت بالخيال وحده، وانما كان الغالب على مستوى هذه النصوص فكانت تحت مسمى قضية الخيال، وقد وضعنا جدول بأسماء هذه المواقف ومثال لكل موقف.

[1] وضحى يونس: **القضايا المعرفية** ص 62

[2] نفسه، 65

الرقم	مواقف الخيال	الصفحة	العبارة
1	موقف قد جاء وقتي	6	"وقد قال لي قد جاء وقتي وآن لي ان أكشف عن وجهي وأظهر سجائي ويتصل نوري بالأفتية وما ورائها وتطلع علي العيون والقلوب، وترى عدوي يحبني".
2	موقف البحر	7	"اوقفني في البحر فرأيت المراكب تغرق والالواح تسلم، ثم غرقت الالواح، وقال لي لا يسلم من ركب".
3	موقف الأمر	28	"وقال لي اذا اشهدتك كيف تنفذ اوليائي في امري لا ينتظرون به علمه ولا يرتقبون به عاقبته رضوا به بدلا من كل علم".
4	موقف الموت	34	"اوقفني في الموت فرأيت الاعمال كلها سيئات ورأيت الخوف يتحكم على الرجاء ورأيت الغني قد صار نارا والحق بالنار ورأيت الفقر خصما يحتج ورأيت كل شيئ لا يقدر على شيء".
5	موقف مايبدو	41	وقال لي قف في الارض والسماء فرأيت ما ينزل الى الارض مكرا وما يصعد منها شركا ورأيت الذي يصعد هو عما ينزل ورأيت ما ينزل يدعو الى نفسه ورأيت ما يصعد يدعو الى نفسه.
6	موقف وأحل المنطقة	44	"وقال لي افل الليل وطلع وجه السحر وقام الفجر على الساق، فأستيقضي ايتها النائمة الى ظهورك وقفي في مصلاك".
7	موقف حقه	69	"وعرج به عن حقه فلم ارى شيئا، فقال لي رأيت كل شيء وأطاعك كل شيء ورؤيتك كل شيء بلاء وطاعة كل شيء لك بلاء، وعرج لي عن ذلك كله".
8	موقف بحر	70	"اوقفني في بحر لم يسمه وقال لي لا اسميه لأنك لي لا له وإذا عرفتك سواي فأنت أجهل الجاهلين".
9	موقف هو ذا تنصرف	71	"أوقفني بين يديه وقال لي هل ترى غيري، قلت لا ،قال فأنظر إلى، فنظرت اليه يخفض القسط ويرفعه ويتولى كل شيء هو وحده".
10	موقف نور	72	"اوقفني في نور وقال لي لا أقبضه ولا أبسطه ولا أطويه ولا أنشره ولا أنفيه ولا أظهره وقال يا نور انقبض وانبسط وانطوي وانتشر وأخف وأظهر، فأنقبض وأنبسط".
11	موقف من أنت ومن أنا	73	"فكسفت الشمس والقمر وسقطت النجوم وخمدت الانوار وغشيت الظلمة كل سواه ولم ترعيني ولم تسمع أذني وبطل حسي، ونطق كل شيء فقال الله أكبر" .

12	موقف العظمة	74	"فرأيت كل شيء ينبت ويطول كما ينبت الزرع ويشرب الماء كما يشربه وطال حتى جاوز العرش".
13	موقف التيه	75	"اوقفني في التيه فرأيت الحاج كلها تحت الارض وقال لي ليس فوق الارض محجة ،ورأيت الناس كلهم فوق الارض والمحجات كلها فارغة ورأيت من ينظر الى السماء لا يبرح من فوق الارض ومن ينظر الى الارض"
14	موقف الوحدانية	80	"وقال لي أقعد فوق العرش اعرض عليك كل شيء، فقعدت فعرض عليّ فرأيت كل شيء حكومة، وصف انفصلت عنه بقي الوصف وصفاء الحكومة حكومة" .
15	موقف عهده	103	"وقال لي انما رفعت السرية لرائي فأقويك على رؤية الماء كيف تنفطر وعلى رؤية ما يتنزل ما يتنزل منها، كيف يتنزل ولترى ذلك كيف يأتي من قبلي كما يأتي الليل والنهار فقف ".
16	موقف المحضر والعرف	114	"وقال لي قف في العرش فرأيت الحرم لا يسلكه النطق ولا تدخله الهموم ورأيت فيه ابواب كل شيء ورأيت الابواب كلها نار وللنار حرم لا يدخله الا العمل الخالص فإذا دخله صار الى الباب".
17	موقف الصفح والكرم	123	"وقال لي اتبعني ولا تلتفت يمينا على الحسنات واتبعني ولا تلتفت شمالا على السيئات".
18	موقف قالبه	128	"وقال لي انظر الى النار كيف هي لا ترجع فكذلك كن لي لا ترجع قولا ولا فعلا".
19	موقف العبادة الوجهية	134	"وقال لي يا صاحب العبادة الوجهية اذا اتتك النار والجنة فسأشهدك منهما مواضع المعرفة...، وعن النار".

جدول رقم 03: يمثل المواقف التي اختصت الخيال

الان سنحاول تفسير عبارة من كل موقف من هذه المواقف :

1 موقف قد جاء وقتي :

"قال لي قد جاء وقتي وآن لي ان أكشف عن وجهي وأظهر سبحاتي ويتصل نوري بالأفنية وما وراءها وتطلع عليا العيون والقلوب. "[1]

متى يأتي الوقت الذي يكشف الله فيه عن وجهه وتطلع عليه جميع القلوب والعيون ؟

ذلك الوقت هو يوم القيامة .

ولكن كيف لإنسان أن يعبر عن شيء لم يحدث بعد، وأن يتصور ما سيحدث، النفري متصوف عارف لما لا نعرف من علم الغيب، وله في ذلك من ما يتخيله ويعبر عنه بأسلوبه.

[1] النفري: **المواقف والمخاطبات** ،ص6

تحمل هذه العبارة خيالا معنويا ولفظيا معا، فالنص الصوفي يتشكل من صورة خيالية وفنية في آن واحد.

2 **موقف البحر** :

" اوقفني في البحر فرأيت المراكب تغرق والالواح تسلم، ثم غرقت الالواح، وقال لي لا يسلم من ركب ".[1]

لقد كان معراج الرسول صلى الله عليه وسلم افقيا وعموديا، من بيته الى المسجد الاقصى اي على مستوى سطح الأرض، والثاني عموديا اي من الارض الى السماوات العلى .

في هذا الموقف، يستخدم المعراج الافقي الذي يتم على مستوى سطح الأرض، فهو من مكانه يتخيل نفسه واقفا وسط البحر ويرى المراكب تغرق والالواح تسلم.

واظن أن مصطلح البحر هاهنا يقصد به العلم فالعلم بحور، وما هو البحر الذي تغرق فيه اي العلم الذي يغرق فيه المتعلم ؟ ...هو علم الغيب ومعارف الله التي تغرق فيها ذوات العارفين يستطيعون الخروج منها فلا يسلم اي لا يخرج من ركب طريق المعرفة بالله.

وهذه العبارة ايضا تحمل نوعين من الخيال اللفظي والمعنوي.

3 **موقف الأمر** :

" وقال لي إذا أشهدتك كيف تنفذ أوليائي في أمري لا ينتظرون به علمه ولا يرتقبون به عاقبة رضوا به بدلا من كل علم " [2]

إن الرسول صلى الله عليه وسلم يوم معراجه أراه الله وأشهده أصناف أهل الجنة وأهل النار، وهنا النفري يُتخيل له أن الله تعالى يُشهده كيف أن أولياءه يطيعونه ورضو بعلمه بدلا من كل علم.

4 **موقف الموت** :

" اوقفني في الموت فرأيت الاعمال كلها سيئات"[3]

يقول شارح المواقف :" إن الصوفية لا يرون إلا الله تعالى فلا وجود لغيره إلا في الوهم ... والموت عندهم في هذا المشهد ... ومن رأى أن لنفسه عملا فقد أساء إليها سيئة..."[4]

اذن وقوف النفري في هذا المشهد: يرى فيه أن الله تعالى هو الفاعل لكل شيء، فالحسنة والسيئة من فعله، ومن ظن أنه قد فعل لنفسه حسنة أو سيئة فقد أساء لنفسه وظلمها، لذلك قال النفري ورأيت الأعمال كلها سيئات.

---

[1] النفري: **المواقف والمخاطبات** ،ص 7

[2] النفري: **المواقف والمخاطبات** ،ص29

[3] النفري: **المواقف والمخاطبات** ،ص34

[4] عفيف الدين التلمساني: **شارح المواقف**، ص 222

5 موقف ما يبدو :

" وقال لي قف في الارض والسماء، فرأيت ما ينزل الى الأرض مكرا وما يصعد منها شركا ورأيت الذي يصعد هو عما ينزل ورأيت ما ينزل يدعو الى نفسه ورأيت ما يصعد يدعو إلى نفسه ".[1]

يتخيل النفري في هذا الموقف أنه واقف بين الارض والسماء وكشفت عنه الحجب فيرى ما يصعد وينزل من ملائكة وشياطين وأيضا يرى الاعمال التي تصعد من أهل الأرض إلى السماء والجزاء الذي ينزل من السماء الى الارض ويكون الجزاء من جنس العمل، صرّح النفري بأن ما يصعد من الأرض هو شرك "والقصد منه الشرك في النوايا أي: أن يشرك الإنسان عمله بما سيعطيه الله وان له فضل على الله إذا أحسن وأطاع، والأصل :يجب أن يعبد الإنسان الله عبادة خالصة دون مقابل ؛ ورأى أيضا أنا ما ينزل من السماء يدعو لنفسه بالربوبية وما يصعد يدعو لنفسة بالعبودية."[2]

6 موقف وأحل المنطقة :

" وقال لي أفل الليل وطلع وجه السحر وقام الفجر على الساق، فأستيقظ أيتها النائمة إلى ظهورك وقفي في مصلاك "[3]

يتخيل النفري في هذا الموقف أن الله تعالى يكلمه فيقول له أن على المسلم أن يستيقظ مع طلوع الفجر من أجل الصلاة فلا يؤجلها واستخدم في تعبيره قوة الإبتكار في الوصف المتخيل " طلع وجه السحر، وقام الفجر على ساق ".

7 موقف حقه :

" وعرج بي عن حقه فلم ارى شيئا، فقال لي رأيت كل شيء وأطاعك كل شيء رؤيتك كل شيء بلاء وطاعة كل شيء لك بلاء، وعرج بي عن ذلك كله ".[4]

يتخيل النفري أن الله قد عرج به في الكون وقال له؛ رأيت كل شيء ...فقد قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[5] هذه الآية خير دليل على أن الله تعالى أرى الإنسان الأول كل شيء وعلمه الأسماء كلها ...

---

[1] النفري: **المواقف والمخاطبات** ،ص 42

[2] (ينظر) عفيف الدين التلمساني: **شارح المواقف**، ص254-255

[3] النفري: **المواقف والمخاطبات** ،ص 44

[4] النفري: **المواقف والمخاطبات** ،ص 70

[5] سورة البقرة الآية 31

وأطاعك كل شيء ..عندما خلق الله آدم عليه السلام أمر الملائكة أن تسجد لآدم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[1] فالسجود من باب الطاعة .

سخر الله بأمره ما في السماوات وما في الأرض جميعا لخدمة الإنسان، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2]

إذن من خلال هذه الآيات يتبين تحقق الأمرين : رؤية الإنسان لكل شيء وطاعة كل شيء له، ولكن في المقابل رؤية كل شيء بلاء، وطاعة كل شيء له بلاء، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[3] تبرز هذه الآية أن الله تعالى قبل اختيار الانسان لخلافته في الارض عرض هذه الأمانة، على السماوات والأرض والجبال ولكنهم رفضوا حمل هذه الأمانة لأنهم يعلمون ما مدى صعوبة الأمر ولكن الانسان اختار أن يحملها . فكانت نقمة على من يحسن حملها ونعمة على من أحسن الخلافة على الأرض.

8 موقف بحر :

" اوقفني في بحر لم يسمه وقال لي لا أسميه لأنك لي لا له وإذا عرفتك سواي فأنت أجهل الجاهلين ".[4]

إذا فسرنا البحر على أنه علم والعلم من الله، وإذا فسرنا عدم تسميته بالمجهولية فإن النفري يتخيل أن الله عرج به الى علم مجهول لذلك قال (بحر) نكرة وليست معرفة وذلك لمجهوليته، وما هو العلم المجهول الذي لم يدل الله عليه أحد ؟

إن هذا العلم جعل الله فيه سرا لوحدانية وجوده وقدرته المطلقة على الكون، ونذكر مجهولية يوم القيامة، ومجهولية دلالة أحرف بدايات السور، ومجهولية المدة التي لبث فيها سبات أصحاب الكهف، فمن يعرف الله حق معرفته لن يبحث عن ما أخفاه، ويؤمن به إيمانا مطلقا دون شك لأنه هو الله الذي لا إله إلا هو.

---

[1] سورة البقرة الآية 34

[2] سورة الجاثية الآية 12-13

[3] سورة الأحزاب الآية 72

[4] النفري: **المواقف والمخاطبات** ،ص70

9 موقف هو ذا تنصرف :

"أوقفني بين يديه وقال لي هل ترى غيري، قلت لا، قال فأنظر إلي، فنظرت إليه يخفض القسط ويرفعه ويتولى كل شيء هو وحده "[1]

يتخيل النفري أنه قد عرج فوقف بين يدي الله تعالى ويرى كيف يخفض الله القسط ويرفعه ويتولى امور كل شيء وحده ..." و القسط هو العدل"[2]

والله هو العادل بين عباده ومخلوقاته، و"الاقساط هو الحصة والنصيب والمكيال والمقدار والرزق والميزان "[3]إذن النفري إختار كلمة القسط لأنها تشمل جميع معاني العدالة الالهية في مخلوقاته، لكل رزقه ونصيبه و ميزان حسنات وسيئات و حصته من الحياة، فهناك من يعيش سنة وآخر يعيش مئة سنة.

المطلب الثاني : قضية الجدل

تعريف الجدل:

الجدل : اللدد في الخصومة والقدرة عليها. [4]جدل : الجدل شدة الفتل وجدلت الحبل اجدله جدلا إذا شددت فتله وفتلته فتلا محكما. والجدل الصرع، ويقال جادلت الرجل فجدلته جدلا أي غلبته. والجدل هو شدة الخصومة. وهو مقابلة الحجة بالحجة. وهو المناظرة والمخاصمة؛ "وجادلهم بالتي هي أحسن ".[5]

إذا الجدل هو اللدد في الخصومة أو شدة الخصومة، أو مقابلة الحجة بالحجة ومنه فان الجدل يتكون من طرفين متناقضين يكونان في نفس المجال ولكل منهما اتجاه معاكس يحاول ان يبرز نفسه في عملية الصراع، ينتهي بغلبة أحد الطرفين يقال جادلت الرجل فجدلته جدلا أي غلبته، وقد استعمل القرءان الجدل في عدة مواضع ومن كل موضع تظهر ثنائيتي جدل نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1 ثنائية الظلام والنور:﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ ﴾[6]

2 ثنائية الحسنة والسيئة: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾[7]

3 ثنائية الإيمان والكفر: (إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ)[8]

---

[1] النفري: **المواقف والمخاطبات** ،ص 71

[2] الفيروزآبادي: **القاموس المحيط** ص 1322

[3] نفسه، ص 1322

[4] نفسه، ص248

[5] ابن منظور: **لسان العرب**، ص 569-570-571

[6] سورة البقرة الآية 257

[7] سورة هود الآية 114

[8] سورة الحج الآية 23

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ... نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾[1]

4 ثنائية الجنة والنار:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ١٢ ﴾[2]

5 ثنائية الحق والباطل:

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡحَقَّ مِن رَّبِّهِمۡۚ ﴾[3]

6 ثنائية أصحاب اليمين والشمال:

﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ٢٧ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ... أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ٤١ فِي سَمُومٖ وَحَمِيمٖ ٤٢ ﴾[4]

7 ثنائية الخير والشر:

﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ٨ ﴾[5]

إذا نظرنا إلى كل هذه الثنائيات وجدناها تدور حول الإنسان والطريق الذي يختاره إما طريق الروح أو طريق النفس فتقسم الثنائيات على النحو التالي:

- 1-طريق الروح تؤدي إلى الإيمان، الحسنات، الجنة، الخير، النور، الحق، أصحاب اليمين
- 2-طريق النفس إذا انحرفت تؤدي الى الكفر، السيئات، النار، الشر، الظلام، الباطل أصحاب الشمال، وذلك استنادا إلى الآيتين التاليتين قال تعالى:

﴿فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ٢٩ ﴾[6] هذه الآية تظهر أن روح الإنسان من روح الله، إذن كيف لروح الله أن تخطئ، أو أن ترتكب المعاصي، روح الله هي التي تؤدي بالإنسان إلى طريق الحق.

﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣ ﴾[7]هذه الآية تبين أن نفس الإنسان أمارة بالسوء، إذن هي من تؤدي بالإنسان إلى ارتكاب الخطايا

---

[1] سورة الحج الآية 25
[2] سورة محمد الآية 12
[3] سورة محمد الآية 3
[4] سورة الواقعة الآية 27-42
[5] سورة الزلزلة الآية 7-8
[6] سورة الحجر الآية 29
[7] سورة يوسف الآية 53

والمعاصي والانزياح عن طريق الحق، وذلك إذا انحرفت.

وقد وضع احمد شوقي إبراهيم في كتابه الروح والنفس والعقل والقرين خمسة اختلافات بين الروح والنفس:

1- النفس تكون أمارة بالسوء، أما الروح فهي أمر من الله تعالى، قال تعالى:

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ٨٥ ﴾[1]إذن هي خير مطلق .

2- النفس تتعرض للأمراض (الأمراض النفسية) أما الروح فلا مرض يصيبها.

3- النفس تسعد للذات الدنيا، أما الروح فتسعد للحرمان منها، وتتألق.

4- النفس مستودع مشاعر الإنسان ورغباته ودرجة إيمانه، إما الروح فسر بشرية الإنسان وسر خلوده وسر وعيه.

5- النفس تحاسب يوم القيامة قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[2] أما الروح فلا، لأنها من أمر الله فهي خير مطلق. [3]

إذا فالإنسان في صراع بين قداسة الروح وهوى النفس، وهذا الصراع ينتهي بغلبة أحد الطرفين، والنتيجة تظهر بدخول الجنة أو النار ومشيئة الله فوق كل شيء (يدخل من يشاء الجنة ويدخل من يشاء النار).

لكن الصوفي تخلى عن هوى النفس وملذات الدنيا وسعى نحو قداسة الروح لأنها من روح الله، فوجد نفسه أمام ثنائية الروح (روح الله) و(روح الإنسان) ولكن الروح من الله وإلى الله وهي بأمر الله فلا يكمن أن تشكل ثنائية ضدية.

عند الإستغناء عن لفظة الروح تتولد ثنائية (الله والإنسان)، "وجود الله المطلق ووجود الإنسان النسبي"، وهناك عدة مذاهب فلسفية ابتكرها الصوفيون مثل (وحدة الوجود)، (الاشراق)، (الحلول)، (الوحدة المطلقة)، تلتقي هذه المذاهب حول فكرة تبادل المواقع بين الانسان والله .[4]

وكما ذكرنا سابقا أن ثنائية (الروح) و(النفس إذا انحرفت) النتيجة منها إما (الجنة أو النار).

---

[1] سورة الاسراء الآية 85

[2] سورة المدثر الآية 38

[3] احمد شوقي ابراهيم: **الروح والنفس والعقل والقرين**، نهضة مصر ،2008، ص59

[4] وضحى يونس: **القضايا النقدية**، ص78

وبما أن الصوفي اختار طريق (الروح) سيكون مآله إلى (الجنة) بإذن من الله، ولكن المتصوفة يطمحون إلى أكثر من دخول الجنة، فهم يريدون لقاء رب الجنة.

قال تعالى:﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ٣٧ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ٣٨ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ٣٩ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ٤١ ﴾[1]

ومنه فإن :

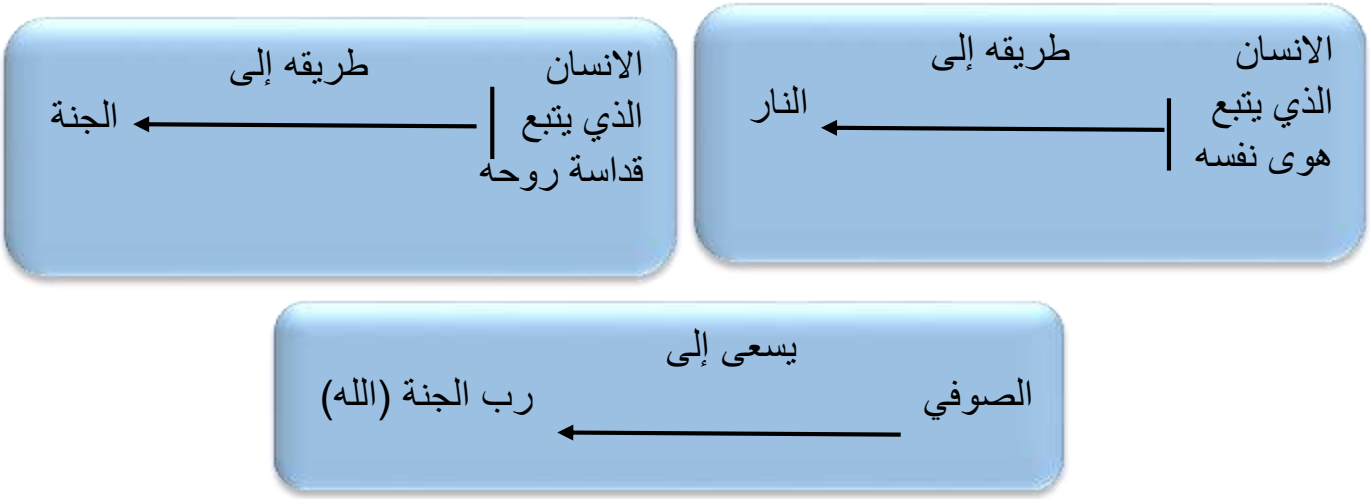

في هذه الطريق التي يسلكها الصوفي للوصول الى رب الجنة ؛ بداية من العشق الالهي وطلب المعرفة من الله، ونيل صورة الكامل عن الطريق (المعراج وتكليم من الله)؛ يصادف مجموعة من الثنائيات :

1 ثنائية الموت والحياة :

يقول ابو بكر الطمستاني الفارسي :(ما الحياة إلا في موت النفس، ما حياة القلب إلا في إماتة النفس) أي عندما تموت شهوات النفس يحيا القلب ولإحياء القلب يجب إماتة الشهوات الإمارة بالسوء : هذه الثنائية الضدية الجدلية هي أول ثنائيات التي تصادف الصوفي نحو طريق الحق إذ يجب عليه إماتة (عالم المادة) والعيش في (عالم الروح) أي التخلص من الفاني من اجل الباقي (فالنفس فانية) و(الروح باقية) لأنها من روح الله الخالدة، من هنا تظهر ثنائية (الفناء والبقاء) يقول أبو حمزة الفرساني (من استشعر ذكر الموت حبب الله إليه كل باق وبعض إليه كل فان)

2 ثنائية القلب والعقل :

كما ذكرنا في القضايا السابقة بأن المعرفة الصوفية تكون في القلب وليس العقل لأن القلب هو موطن العشق الإلهي، وفي الحديث القدسي: "لم تسعني أرضي وسمائي و وسعني قلبي

[1] سورة النازعات الآية 37 -41

عبدي المؤمن" فالقلب هو موطن الإلهام والمعرفة، والعقل لا دخل له في هذه التجربة الروحية القلبية، إذ يكون مغيبا لان العقل لا يستطيع استيعاب هذه التجليات الربانية.

3 ثنائية الظاهر والباطن :

تتجلى ثنائية الظاهر والباطن في عدة أشكال مثل (الجسد) ظاهر و(الروح) باطن وقد ولدت هذه الثنائية ثنائيات أخرى هي (التخييل) و(التأويل) و(الشريعة) و(الحقيقة)، يمثل (التنزيل والشريعة) المستوى الظاهر ويستند في فهمه للقران إلى معاني الألفاظ ودلالتها اللغوية وهذا هو المعنى، أما (التأويل والحقيقة) فتمثل المستوى الباطن والتي تبحث فيما وراء المعاني، وهذا هو (معنى المعنى).[1]

4 ثنائية القرب والبعد :

تظهر ثنائية القرب والبعد بين الله والإنسان، فالله بعيد عن الإنسان كل البعد فالإنسان على الأرض وعرش الله فوق السماء السابعة وفي نفس الوقت الله قريب إلى الإنسان كل القرب؛ فالله يسمع أنينه وكلامه الداخلي قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ١٦ ﴾[2] ويظهر ذلك أيضا في قول النفري: «وقال لي أنا القريب لا كقرب الشيء من الشيء وأنا البعيد لا كبعد الشيء من الشيء» [3]

وهناك العديد من الثنائيات مثل (القبض والبسط) و(الهيبة والأنس) و(الفرق والجمع) و(الغيبة والحضور) و(الستر والتجلي).[4]

ظهرت الثنائيات في العديد من مواقف النفري ولكن تسعة منها تغلبت عليها قضية الجدل، قمنا بتصنيفها في جدول، ومن كل قضية استخرجنا عبارة جدلية على النحو التالي:

الرقم	مواقف الجدل	الصفحة	العبارة
1	موقف القرب	2	وقال لي أنا القريب لا كقرب الشيء من الشيء وأنا البعيد لا كبعد الشيء من الشيء.
2	موقف العزاء	18	وقال لي أنا الحليم وإن عظمت الذنوب، وانا الرقيب وان خفت الهموم
3	موقف المطلع	31	"وقال لي الكل الظاهر والباطن" "وقال لي اذا تكلم العارف والجاهل بحكمة واحدة فاتبع

[1] وضحى يونس: ص80-84

[2] سورة ق الأية 16

[3] النفري: **المواقف والمخاطبات** ،ص 2

[4] وضحى يونس: ص86

			اشارة العارف وليس لك من الجاهل إلا لفظه".
4	موقف أنا منتهي أعزائي	47	"وقال لي خف حسنة تهدم حسانتك، وخف ذنبا يبني ذنوبك".
5	موقف كدت لا أواخذه	49	"وقال لي كدت لا أغفر له وكدت لا أواخذه"
6	موقف حجاب الرؤية	53	"أوقفني وقال لي الجهل حجاب الرؤية والعلم حجاب الرؤية، وأن الظاهر لا حجاب وأنا الباطن لا كشوف".
7	موقف استوى الكشف والحجاب	55	"وقال لي اذا رأيتني خرجت من أهل العذر" "وقال لي إذا رأيتني دخلت في جملة الشفعاء".
8	موقف الفقه وقلب العين	71	"أوقفني وقال لي ما أنت قريب ولا بعيد ولا غائب ولا حاضر ولا أنت حي ولا ميت".
9	موقف الليل	105	"فلا معلوم إلا الجهل إنه لا يبقى من العلم إلا أنه مجهول"

الجدول رقم03: يمثل مواقف التي تضمنت قضية الجدل

سنحاول تفسير بعض العبارات من مواقف الجدل:

1 موقف القرب:

«وقال لي أنا القريب لا كقرب الشيء من الشيء وأنا البعيد لا كبعد الشيء من الشيء»[1]

وهذه العبارة تحمل ثنائية القرب والبعد؛ فالله هو القريب أكثر من كل شيء

قال تعالى: ﴿ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ﴾[2] وسمة القرب لا تظهر قيمتها المطلقة إلا بتواجد سمة البعد وهذا هو الأمر العظيم، كيف يكون الله اقرب إلينا من حبل الوريد وفي نفس الوقت هو البعيد لا كبعد الشيء من الشيء، بحكم تواجد عرشه فوق السماء السابعة، والسماء السابعة أبعد مما نتوقع ولكن الله في كل مكان معنا يرانا ويسمعنا، وهذه هي قدرة الله المطلقة: أن يكون هو البعيد والقريب في نفس الوقت .

2موقف العزاء:

«وقال لي أنا الحليم وان عظمت الذنوب، وأنا الرقيب وان خفيت الهموم»[3]

الحليم والرقيب هما اسمان من أسماء الله الحسنى، وعظمة الذنوب تعني كثرة الذنوب حتى أصبحت تظهر للناس إن ذلك الشخص العاصي لله؛ وخفيت الهموم تعني ما تكنه الصدور من الهموم فلا يظهر للناس أن ذلك الشخص مهموم أو محزون أو به علة، إذ يكون الهم في

[1] النفري: **المواقف والمخاطبات** ،ص2

[2] سورة ق الآية 16

[3] النفري: **المواقف والمخاطبات** ،ص18

الباطن، ومن هنا تظهر ثنائية (الظاهر والباطن)، أي ظهور الذنوب من كثرتها وعظمتها، والله حليم، والحليم بمعنى الصفوح الذي لا يعجل لعباده بالعقاب على ذنوبهم، وخفية الهموم تدل على الباطن، ولكن الله رقيب، والرقيب بمعنى المطلع على ماتكنه الصدور

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾[1] هذه العبارة تبين أن الله يعلم ظاهر وباطن الإنسان.

3موقف المطلع :

"وقال لي الكل الظاهر والباطن، وقال لي إذا تكلم العارف والجاهل بحكمة واحدة فاتبع اشارة العارف وليس لك من الجاهل الا لفظة "[2]

فإشارة العارف هي المعنى ومنه فان الثنائيات الموجودة في العبارة هي "الظاهر والباطن" و"العارف والجاهل" واللفظ والمعنى"

تقول العبارة بأن لكل شيء ظاهر وباطن حتى الحكمة لها ظاهر وهو اللفظ، وباطن المعنى؛ ولكي نبين صحة قوله أعطى مثالا بالعارف والجاهل، فاذا كانت نفس الحكمة أعطاها لك عارف وجاهل؛ فأخذ من العارف المعنى واتبعه، اما الجاهل فخذ منه اللفظ فقط ولا تأخذ عنه المعنى.

4 ـ موقف انا منتهي أعزائي:

"وقال لي خف حسنة تهدم حسناتك، وخف ذنبا يبني ذنوبك"[3]

الثنائيات الموجودة في العبارة "الحسنات والسيئات" و "الهدم والبناء "

يقول شارح المواقف: "إن رأيت أنك الفاعل للحسنة انهدمت حسناتك، وإن رأيت أنك بقدرتك فعلت الذنب فقد بنيت ذنوبك"[4]. إذن يتضح لنا بأن الإنسان لا يصنع لنفسه حسنة ولا سيئة، لإن الأمر بيد الله تعالى، ولأن الإنسان لا يستطيع تجاوز حدود قدرته، والله له القدرة المطلقة.

فالإنسان يتحكم بأفعاله ولكن المحاسبة على هذه الأفعال، وتصنيفها ضمن حسنات وسيئات أمرها عند الله. فمن كان علمه: أنه اذا فعل خيرا يجب على الله أن يجزيه حقها، ويظن نفسه فاعلا للحسنة، سعى بهذا الظن لهدم جميع ما أعطاه الله من حسنات، فاحذر يا بن آدم.

ونفس الشرح ينطبق على عبارة (خف ذنبا).

---

[1] سورة الحجر الآية 97

[2] النفري: **المواقف والمخاطبات** ،ص 34

[3] النفري: **المواقف والمخاطبات** ،ص 48

[4] التلمساني: **شرح مواقف النفري**، ص 273

5 ـ موقف كدت لا أواخذه:

"وقال لي كدت لا اغفر له وكدت لا أواخذه "[1]

كدت الاصل فيها كاد وهي من افعال الشروع "كاد أوشك وكرب " إذ يصح الاستبدال بينها وبين الافعال التي من صنفها؛ بعد الاستبدال تصبح العبارة "أوشك الله الا يغفر له و أوشك الا يؤاخذه"، والغفران من باب العفو والصفح، والمؤاخذة من باب العقاب، إذا الثنائية الموجودة في العبارة هي "الصفح والعقاب " وبصورة مبسطة أكثر:

(كدت الا اغفر له: اوشكت ان اعاقبه)

وظلت العبارة مبهمة بين جدلية العقاب والصفح وذلك ليتبين لنا ان الله يغفر لمن يشاء ويعاقب من يشاء فليست اعمالنا من تدخلنا الجنة او النار؛ انما رحمة الله التي وسعت كل شيء.

6ـ موقف حجاب الرؤية:

"اوقفني وقال لي الجهل حجاب الرؤية والعلم حجاب الرؤية، وانا الظاهر لا حجاب وانا باطن لا كشوف "[2]

الثنائيات التي تظهر في هذه العبارة هي (العلم والجهل) و(الظاهر والباطن) و(الحجاب والكشف).

"الجهل بالله حجاب الرؤية " و" العلم بغير حجاب رؤية " و بتبسيط العبارة تصبح: "الجهل والعلم حجاب الرؤية"، والجهل هو في نفس الوقت، العلم بغير الله الذي هو "السوى"، ومنه يصح الاستبدال فتصبح العبارة كالتالي "السوى حجاب الرؤية "وهذا ما يشير له جميع المتصوفة، وخاصة النفري بأن من اراد التقرب من الله، يتجليه له في كل شيء، فعليه بنفي السوى، ثم يقول ان الله هو الظاهر في خلقه بلا حجاب وهو الباطن في صورته الحقيقية بلا كشوف.

7 ـ موقف استوى الكشف والحجاب:

"وقال لي إذا رأيتني خرجت من اهل العذر وقال لي إذا رأيتني دخلت في جملة الشفعاء "[3]

يظهر من خلال هذه العبارة ثنائية "الدخول والخروج" وبتبسيط أكثر للعبارة تصبح:

إذا رأيتني خرجت من أهل العذر ودخلت جملة الشفعاء، ولكن لماذا لم يستعمل النفري حرف العطف الواو وقام بتكرار الجملة "إذا رأيتني" ؟

---

[1] النفري: **المواقف والمخاطبات**، ص49

[2] النفري: **المواقف والمخاطبات**، ص53

[3] النفري: **المواقف والمخاطبات**، ص 55

حرف الواو يفيد الترتيب، والترتيب يقتضي وقتا معينا، ولو كان ثانية، فاذا أضاف الواو تصبح بعد الخروج من اهل العذر، يدخل في جملة الشفعاء.
ولكن النفري يريد القول بأن الخروج هو نفسه الدخول في انية واحدة.

8 ـ موقف الفقه وقلب العين:

" اوقفني وقال لي ما انت قريب ولا بعيد ولا غائب ولا حاضر ولا انت حي ولا ميت "[1]
الثنائيات التي تظهر من خلال هذه العبارة هي (القرب والبعد) و(الحضور والغياب) و (الحياة والموت) ولتبسيط العبارة يجب استخدام نظام المحور، إذ يكون الصوفي سالك طريق الحق هو نقطة المحور بين الله والسوى، كالتالي:

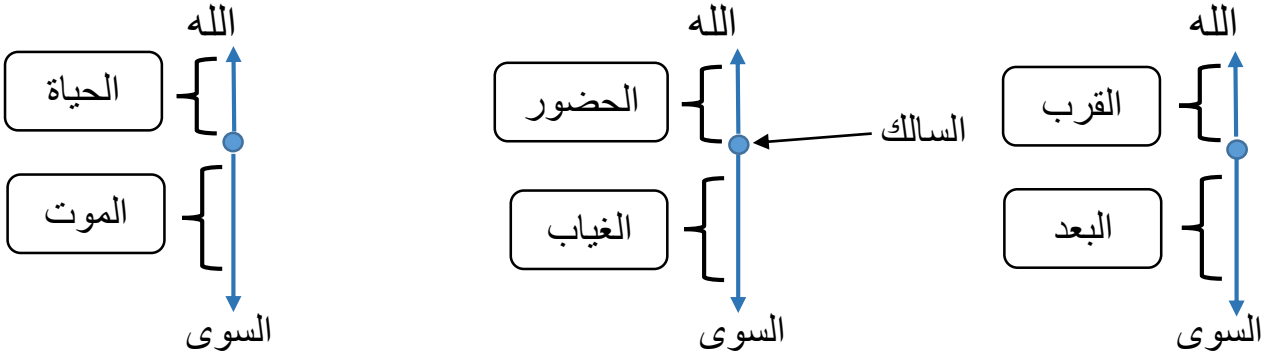

الشكل رقم 2 : رسم تخطيطي يمثل طريق السالك

ومنه فان:
1 – البعد عن السوي هو نفسه القرب من الله أي كلما زادا البعد عن السوي زادا القرب من الله .
2 – الغياب عن السوي هو نفسه الحضور امام الله.
3 – الموت من ملذات الدنيا هو نفسه الحياة بين يدي الله.
إذن تنفي كل لفظة نقيضتها كالتالي : (القرب ينفي البعد)، (الحضور ينفي الغيبة)، (الحياة تنفي الموت) فلا يرى في هذا المجال غير الله تعالى ويجتهد في الوصول الى أعلى المقامات.

9 ـ موقف الليل:

" فلا معلوم الا الجهل انه لا يبقى من العلم الا انه مجهول "[2]
الثنائية التي تظهر من هذه العبارة هي ثنائية " العلم والجهل"، يشرح النفري هذه العبارة

[1] النفري: **المواقف والمخاطبات** ،ص71
[2] النفري: **المواقف والمخاطبات** ،ص 105-106

في قوله " فما تعلم مني وما تعلم بي وما تعلم لي، وما تعلم من كل شيء فانفه بالجهل "[1] إذا كل العلم من الله والى الله إذا (لا معلوم إلا من الله) والجهل فالعبارة الاولى يعني الجهل بقدرة الله، ويقول وما تعلم (من كل شيء) أي وما تعلم من السوى فإنه الجهل، ومنه تصبح العبارة الأولى:

" فلا معلوم الا من الله انه لا يبقى من السوى إلا أنه مجهول "

وهذه العبارة الأخيرة تظهر ثنائية (الله والسوى) إضافة الى ثنائية (العلم والجهل)

إذا يجب على كل سالك أن يجهل السوى وبتجاهله له، يجعل العلم والمعرفة بالله هي نصب عينيه.

المطلب الثالث : تداخل القضايا لخدمة النص الصوفي

من خلال ما سبق نرى أن الصوفي يسعى للتخلص من (الذات وشهوات عالم المادة) ومحاولة الارتقاء (في عالم الروح إلى صاحب الروح)، فيبقى حبهم خالصا لله تعالى، خاليا من السوى، كما يؤمنون بأن علاقة الحب ليست من طرف واحد، بل هي علاقة متبادلة فالله تعالى أيضا يحبهم كما هم يحبونه، وقد تغنوا بذلك في أدبهم؛ ولكن مواقف الشيخ النفري كادت تخلو من التغني بالمعشوق الإلهي، فلم نجد موقفا قائما بذاته ينتمي إلى قضية الحب، ولكن تضمنت بعض المواقف في عباراتها لفظة الحب أو موطن هذا الحب وهو القلب.

من الممكن أن السبب في ذلك يعود إلى أن الوقفة تأتي بعد الارتقاء في سلم العشق الإلهي، أي مرحلة طلب المعرفة بالله، والمعرفة بالله أمر عنى به المتصوفة أنفسهم (مصدرها الله و موطن تلقيها هو القلب) فلا مصدر ثان لها من غير الله تعالى، من ارتقى درجات عالية من التصوف ألقى الله (إن شاء) في قلبه مجموعة من المعرف وأزال عنه الحجب في كثير من المواضع، ولكل عارف مبلغه من المعرفة (حسب اجتهاده وحسب ما أفاض عليه الله من عطائه) .

تضمنت قضية المعرفة اثنا وثلاثون موقفا نفريا، ويمكن تقسيم هذه المواقف حسب درجات ابن عربي الثلاث للمعرفة على الشكل الذي في الصفحة الموالية : **(مخطط قضية المعرفة)**

[1] النفري: **المواقف والمخاطبات** ،ص 106

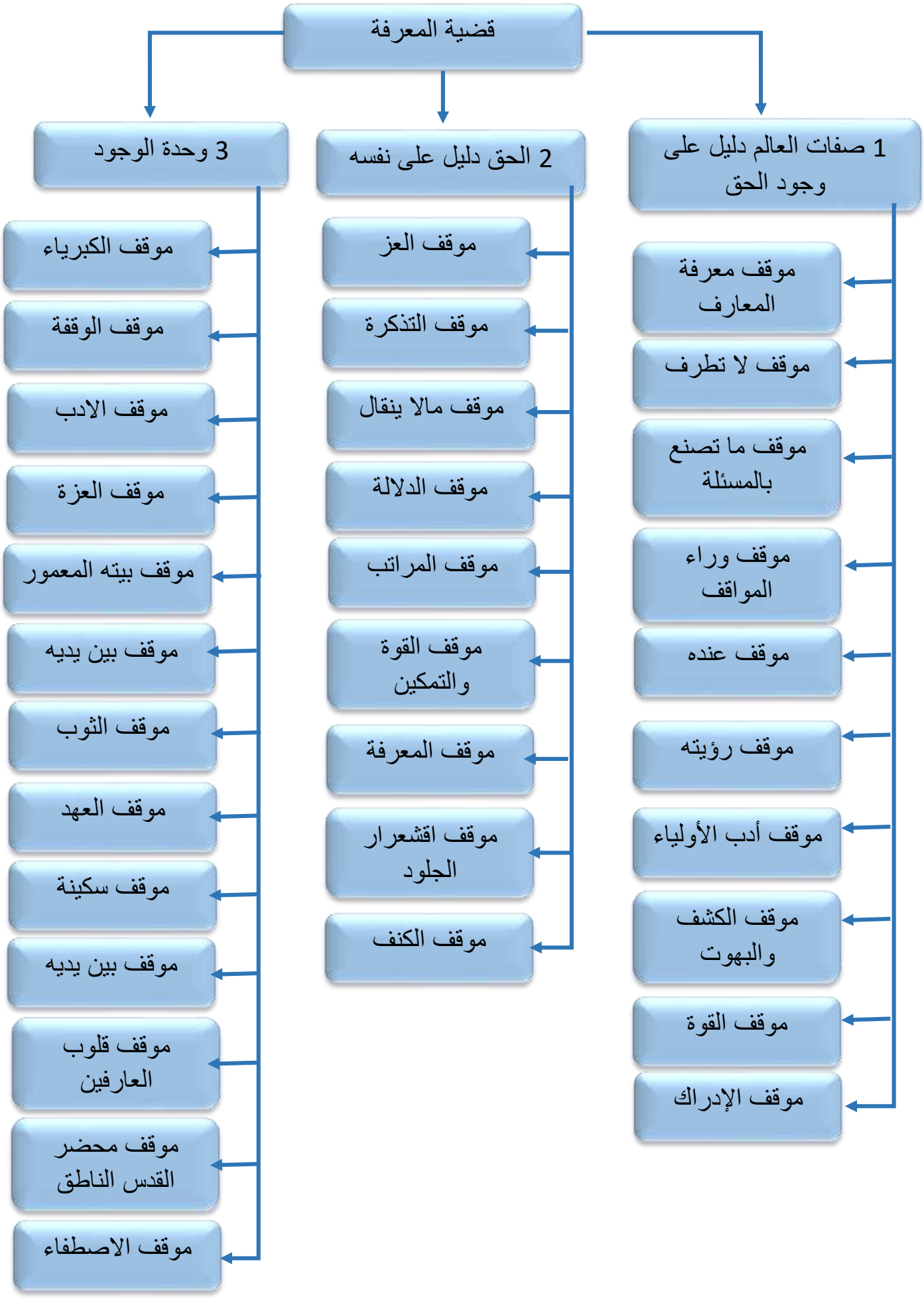
قضية المعرفة
1 صفات العالم دليل على وجود الحق
2 الحق دليل على نفسه
3 وحدة الوجود
موقف معرفة المعارف
موقف لا تطرف
موقف ما تصنع بالمسئلة
موقف وراء المواقف
موقف عنده
موقف رؤيته
موقف أدب الأولياء
موقف الكشف والبهوت
موقف القوة
موقف الإدراك
موقف العز
موقف التذكرة
موقف مالا ينقال
موقف الدلالة
موقف المراتب
موقف القوة والتمكين
موقف المعرفة
موقف اقشعرار الجلود
موقف الكنف
موقف الكبرياء
موقف الوقفة
موقف الادب
موقف العزة
موقف بيته المعمور
موقف بين يديه
موقف الثوب
موقف العهد
موقف سكينة
موقف بين يديه
موقف قلوب العارفين
موقف محضر القدس الناطق
موقف الاصطفاء

عندما يصعد المتصوف سلم الحب الإلهي، تتكشف له الحجب وتلقى له المعارف من الله، سيسعى جاهدا لبلوغ مرتبة الإنسان الكامل، والرسول صلى الله عليه وسلم أو الذات المحمدية كانت أحق البشر بنيل شرف هذه المرتبة.

إن الكمال كله لله، والصوفي يسعى للكمال بثوبته بصفات الله تعالى وصولا الى الكمال الإنساني فهو لا يستطيع تجاوز صفته الطينية، وقد أشار النفري في مواقفه إلى الكمال من ثلاث أبواب (باب للترغيب، وباب للترهيب، وباب للعظمة).

الترغيب : عن طريق إرشاد السالك إلى طريق الكمال.

الترهيب : عن طريق تحذير وانذار للسالك من الطرق التي تغضب الله وتبعده .

العظمة: لإبراز عظمة وكمال الله الذي يجب السعي له.

جابت قضية الكمال أغلب مواقف النفري ولكنها برزت بقوة في ثمانية عشر موقفا، وسنقوم بتقسيم مواقف الكمال إلى ثلاث فروع حسب أبواب الكمال في المخطط التالي:(م.ق.الكمال)

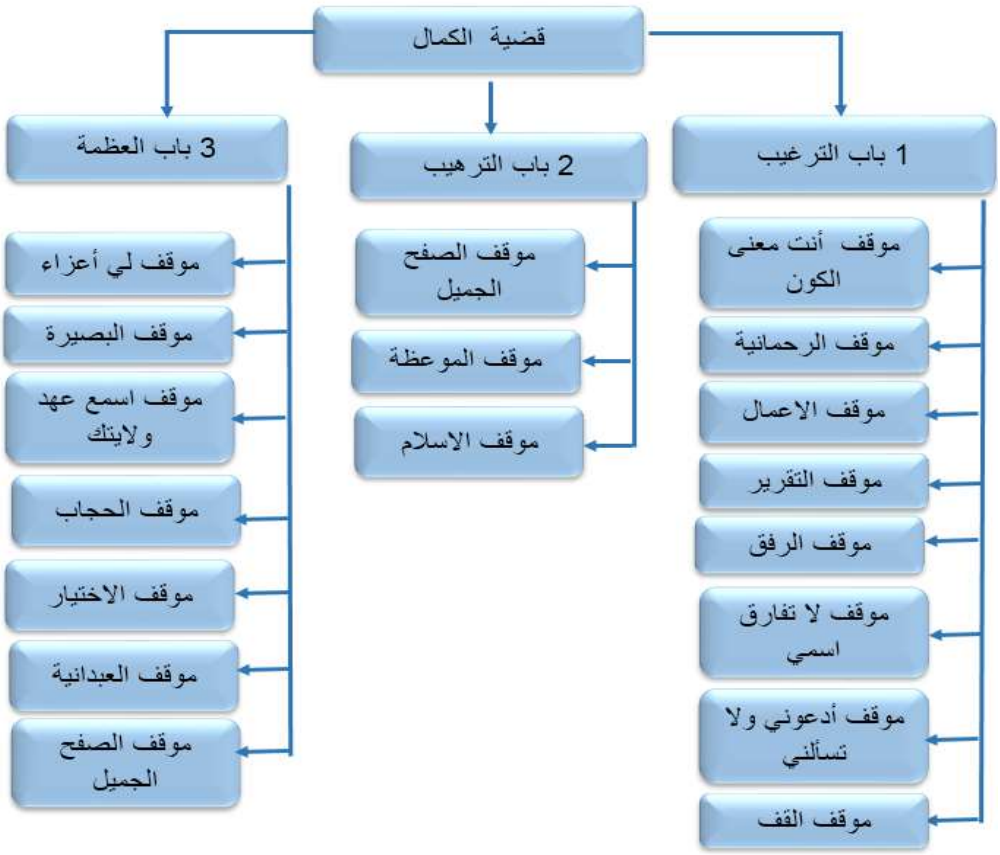

وقد تم التعبير عن القضايا السابقة -الحب والمعرفة والكمال - في قالب خيالي جدلي .

فالخيال هو الباب الذي يدخل منه الصوفي لعالمه الخاص ومنه يعبر عن ما يحس به، فهو يصرح في نصوصه (بتكليم الله له وبمعراجه إلى أماكن مختلفة وأيضا الجلوس على العرش و رؤية الحساب وأهل الجنة والنار ...) وهذا هو الجانب المعنوي من النص، أما الجانب اللفظي فيكمن في (قوة الابتكار وقوة التشابه بين المشهد الموصوف و المشاعر، والجدة في الصور البيانية، والقدرة على إبراز المعاني) . ساهم الخيال في بناء جميع نصوص المواقف ولكن تسعة عشرة موقفا اختصت بقضية الخيال، وسنقوم بتقسيم مواقف الخيال إلى لفظية ومعنوية حسب غلبت أحد الطرفين ومدى بروزه خلال كل موقف، حسب المخطط الذي فب الصفحة الموالية: (مخطط قضية الخيال).

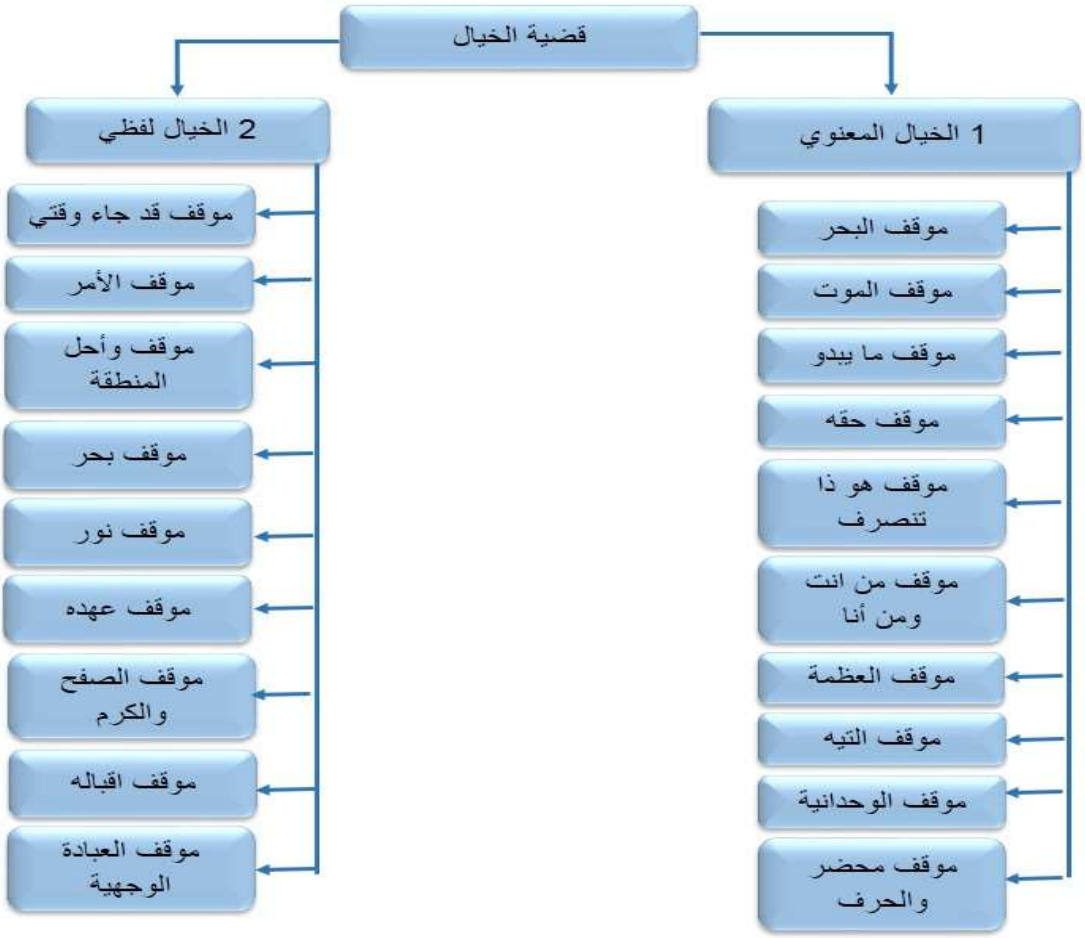

أما بالنسبة لقضية الجدل، فليس من الغريب أن تلتقي المتضادات في نصوص التصوف لأن الصوفي محاط بجملة من المتناقضات؛ وأغلب مواقف النفري تضمنت الجدل ولكن برز بقوة في تسع مواقف اشتملت على مجموعة كبيرة من الثنائيات، ولكن من أهم هذه الثنائيات او بعبارة أوضح الثنائيات الأم هي (ثنائية الظاهر والباطن، وثنائية القرب والبعد، وثنائية العلم والجهل).

1 تشير ثنائية الظاهر والباطن إلى أن الإنسان إذا تخلى عن الظاهر وغاص في أعماق الباطن (القلب) ارتقى في سلم التصوف؛ وأيضا تشير هذه الثنائية أن الله هو الظاهر (في صفات العالم الذي خلقه)، وهو الباطن (إذ لا يستطيع أحد رؤيته) .

2 تشير ثنائية القرب والبعد بأن الصوفي كلما ابتعد عن السوى اقترب من الله والعكس صحيح، كما تشير هذه الثنائية بأن الله هو القريب (فهو أقرب إلينا من حبل الوريد) وهو البعيد (بحكم تواجد عرش الرحمان في السماء السابعة، وهي أبعد ما يستطيع الإنسان تصوره).

3 أما ثنائية العلم والجهل فتشير إلى أن المتصوف إذا جهل كل علم بالسوى فتح الله له ابواب علمه ومعرفته (فالعلم بالله يعني الجهل بالسوى) أي اذا أحاط المتصوف بعلم السوى جعله الله أجهل الجاهلين، يمكن تقسيم المواقف الجدلية التسع على هذه الثنائيات الثلاث حسب ما تضمنت، والمخطط التالي يوضح الصورة : (مخطط قضية الجدل)

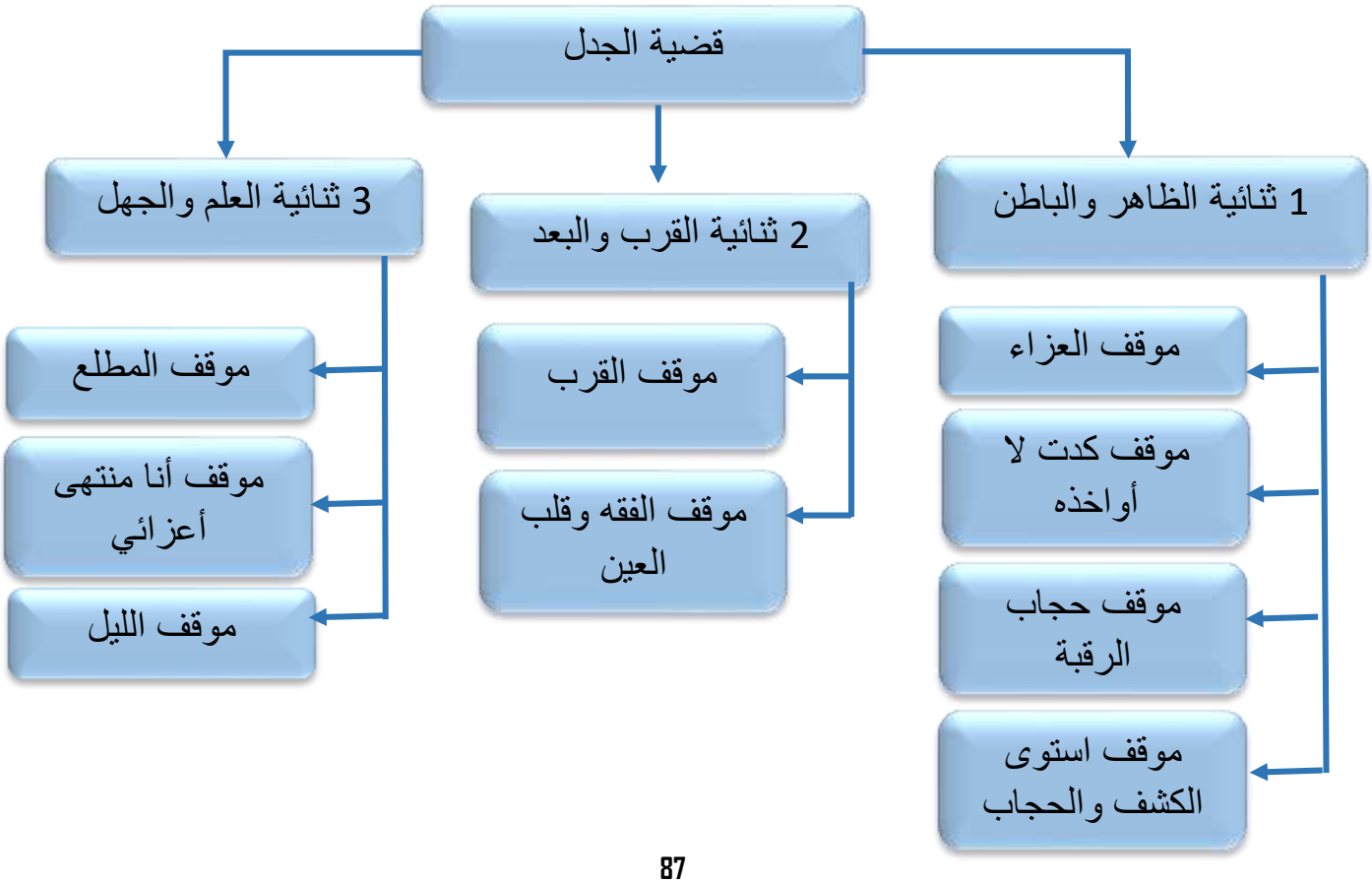

إذن نستطيع القول بأن النص النثري الصوفي هو عبارة عن مجموعة قضايا معرفية تتداخل فيما بينها وتصاغ بأساليب مختلفة لتعطينا نصا خاما

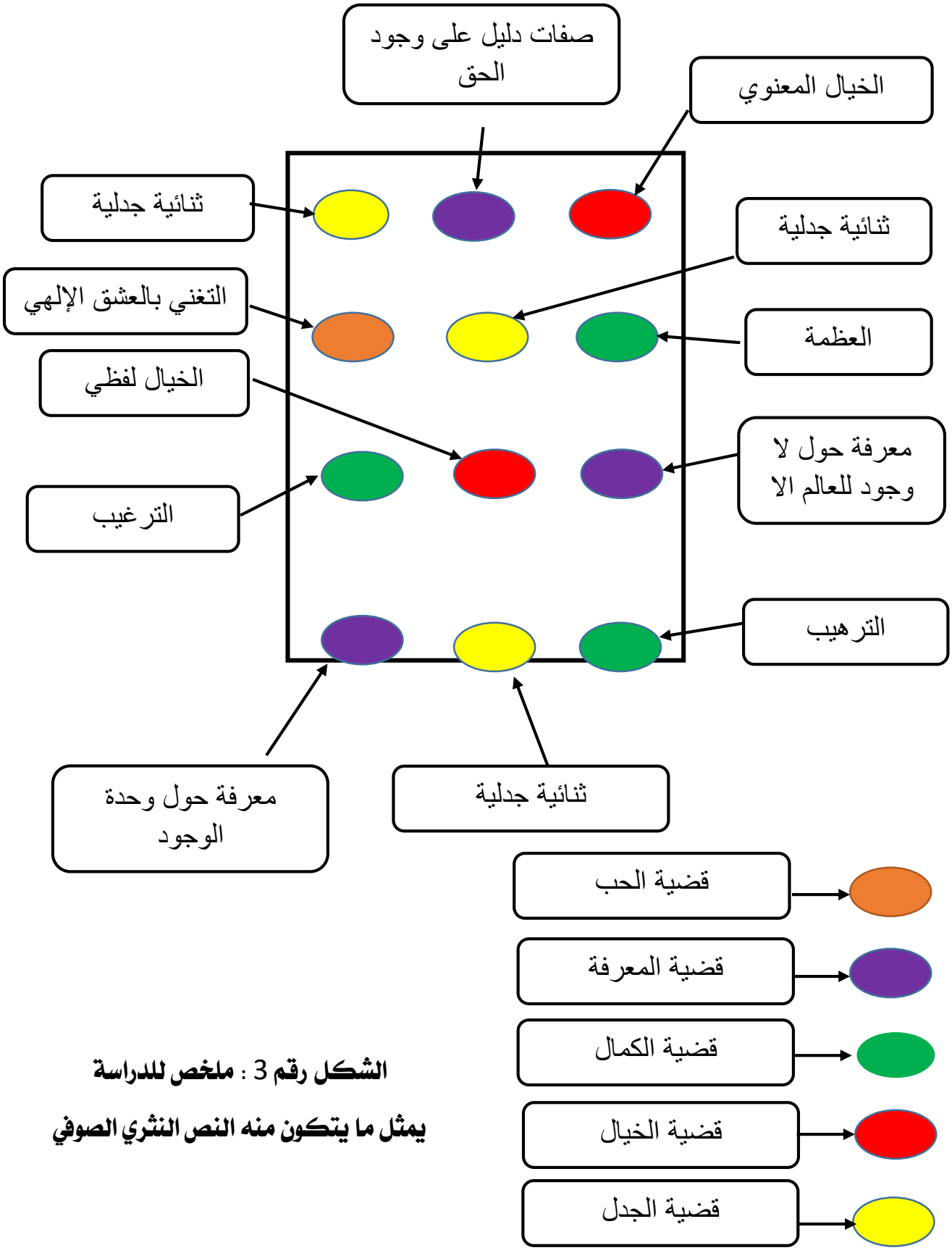

الشكل رقم 3 : ملخص للدراسة

يمثل ما يتكون منه النص النثري الصوفي

الخاتمة

الخاتمة:

بعد هذه الدراسة و التي مكنتنا من الاطلاع على نموذج مميز من الخطاب النثري الصوفي و هي " المواقف" والتي برزت بقوة عند الشيخ الجليل ابو عبد الله محمد بن عبد النفري والتي جمعها حفيد لإبنته وألف بينها فوصلت إلينا في ثمانية و سبعون موقفا و هذا أمر يستحق التقدير .

- وهناك من صنف المواقف من باب قصيدة النثر ولكن النفري عاش خلال القرن الرابع الهجري وقصيدة النثر حديثه النشأة فلا نظن أن النفري كان يهتم لشكل الكتابة فقد كان يكتب ما يلقى في قلبه على جزرات أوراق ولم يكن مهتما بجمعها أو نشرها فلولا حفيده" محمد بن عبد الجبار النفري" لما وصلنا شيء من كتابات هذا الشيخ.
- وللنفري كتاب آخر يسمى المخاطبات وهو يلي كتاب المواقف مباشرة وقد تم نشر الكتابين عام م1935 من قبل المستشرق الإنجليزي آرثر يوحنا آربري
- تميزت هذه المواقف بطبعة الاستهلال الذي وظفه النفري في قوله:" أوقفني في كذا وقال لي" والسبب في ذلك يعود إلى أن هذا الشيخ لا يريد أن ينسب شيئا من المعارف لنفسه فيكرر لفظة " قال لي" يحكم أن الله تعالى هو من تكرم عليه وألقى هذه الحكم في قلبه وتدل عبارة " أوقفني في كذا" لتدل على أن إلقاء المعارف يكو وقت الوقوف بين يدي الله تعالى.
- تميزت أغلب عبارات المواقف بقصرها فلا تتجاوز السطر ولكن في نفس الوقت تحمل بعض المواقف فقرات طويلة تصل إلى ما يفوق ثلاثون سطرا.

أما بالحديث عن الخطاب النثري الصوفي بصفة عامة فقد تميز:

- إن التجربة الصوفية أو الخطاب الصوفي يجتمع فيه ما تفرق في باقي الخطابات فهو جامع للدين والفلسفة والشعر والحب.

كما سمحت لنا هذه الدراسة بالتعرف على القضايا المعرفية أو كما يطلق عليها البعض القضايا العرفانية وهي قضايا نقدية تختص بدراسة النص الصوفي؛ وهي خمس قضايا :

1 قضية الحب : تتميز نصوص هذه الفئة بالتغني بالمعشوق الإلهي خلال وبعد مرور السالك سلم العشق فيكون السالك هو(المحب) والله هو(المحبوب) ولا يكون في قلبه شيء من غير الله وهنا يتم عملية نفي السوى ،فحب السالك خالص لله تعالى.

2 قضية المعرفة : تتميز نصوصها بالحكم و المعارف الغيبية وأسرار التعرف على الله واللفظة السائدة على النص هي تصريف للفعل الماضي (عرف) تلقى هذه المعارف إلى قلب السالك وقت الوقوف أمام الله لذلك جاءت جميع مواقف النفري تحمل المعارف.

3 قضية الكمال : تدعوا هذه القضية السالك للوصول إلى مرتبة الإنسان الكامل وتم تشريف هذه المرتبة بحلول الرسول صلى الله عليه وسلم فيها ويبقى الكمال كله لله تعالى، وتتميز نصوص هذه القضية بإبراز عظمة الكمال الإلهي، ومجاهدة السالك نفسه للوصول الى الكمال.

4 قضية الخيال : تتميز نصوصه بنوعين من الخيال (المعنوي واللفظي)، الجانب المعنوي يبرز في الأحداث الخيالية مثل العروج، والجانب اللفظي يبرز في قوة تصوير المشاهد وقوة إبراز المعاني ...إلخ.

5 قضية الجدل: هي عبارة عن ثنائيات متضادة تدخل في صراع لإبراز معنى معين ومن أهم الثنائيات الجدلية الصوفية :(ثنائية القرب والبعد) و(ثنائية الظاهر والباطن) و(ثنائية العلم والجهل) و(ثنائية الموت والحياة).

بعد تطبيق الدراسة (القضايا الخمس) على مواقف النفري، تحصلنا على :

- ❖ لا موقف ضمن قضية الحب، ولكنها جاءت على شكل عبارة في بعض المواقف.
- ❖ اثنا وثلاثون موقفا لقضية المعرفة.
- ❖ ثمانية عشرة موقفا لقضية الكمال.
- ❖ تسع عشر موقفا لقضية الخيال.
- ❖ تسع مواقف لقضية الجدل.

هذه أهم النتائج التي توصلنا إليها بصفة عامة .

وأخيرا نأمل أن نكون قد وفقنا في عملنا هذا، إن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن عند أنفسنا، وحسبنا في ذلك أننا بذلنا جهدنا والله أعلم بما تكن الصدور.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تمت

المصادر والمرجع

[1] **القرآن**
[2] **صحيح البخاري**
[3] **صحيح مسلم**
أولا: المعاجم:
[4] الفيروزآبادي: **القاموس المحيط**، دار الكتب العالمية، بيروت ط1 ،1999.
[5] ابن منظور: **لسان العرب**، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ط2.
ثانيا: الكتب:
[6] أبي زكريا يحي بن شرف النووي الدمشقي، ***متن الأربعين النووية***، دار الإمام مالك للكتاب، الجزائر، ط1، 2004.
[7] أحمد بلحاج: **الرؤية الصوفية للجمال منطلقاتها الكونية وأبعادها الوجودية**، دار الإيمان، الرباط المغرب، ط1، 2014
[8] أحمد شوقي ابراهيم: **الروح والنفس والعقل والقرين**، نهضة مصر ،2008
[9] الزمخشري: **أساس البلاغة**، ت: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت.
[10] أدونيس: **الثابت والمتحول بحث في الإتباع والابتداع عند العرب تأصيل لأصول**، دار العودة، بيروت، ط3
[11] أسماء خوالدية: **الرمز الصوفي بين البداهة والإغراب**، منشورات الاختلاف، طبعة 2014
[12] آمنة بلعلى : ***تحليل الخطاب الصوفي***، منشورات الاختلاف الدار العربية للعلوم، بيروت: لبنان، 2014.
[13] جمال احمد سعيد المرزوقي: **فلسفة التصوف محمد بن عبد الجبار النفري**، دار التنوير،2009
[14] ابن جني: **الخصائص**: المجلد الأول، مطبعة دار الكتاب المصرية، القاهرة، ط2.
[15] حسين جلاب: **مظاهر تأثير الصوفية مراكش في التصوف المغربي**، مطبعة الوراقة الوطنية، ط1، 1994
[16] حمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري: **الدرة اليتيمة المعروفة بقصيدة البردة**
[17] سفيان زدادقة: **الحقيقة والسراب، قراءة في البعد الصوفي عند ادونيس مرجعا وممارسة**، منشورات الاختلاف، ط1، 2008
[18] شهاب الدين البوصيري: ***إتحاف الخيرة المهرة***، 823 ه
[19] شوقي ضيف: **الحب العذري عند العرب**، دار المصرية اللبنانية، ط1 1999

[20] عبد الباقي مفتاح: **علم الحروف عند الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي** (PDF)
[21] عبد القادر الجيلاني: **الفيوضات الربانية للأوراد القادرية**، دار إحياء الكتب العربية
[22] عفيف الدين التلمساني: **شارح مواقف النفري**، مركز المحروسة، ط1، 1997
[23] علي جعفر العلاق: **الدلالية والمرئية في قصيدة طردية لحجازي**، دار المنظومة.
[24] علي موسى الكعبي: **مواقف النفري دراسة في التركيب و دلالتها** ،دار ومكتبة البصائر لبنان بيروت، ط1، 2011
[25] محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفري: **كتاب مواقف والمخاطبات**، ت: آرثر يوحنا آربيري ،دار الكتب المصرية ،1934
[26] محمد بن محمود بن علي الداموني البكري: **النفحات القدسية في شرح التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإسلامية لشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي**، ت: احمد فريد، كتاب ناشرون، بيروت: لبنان
[27] محمد رجب النجار: **النثر العربي القديم من الشفاهية إلى الكتابية**، دار الكتاب الجامعي، ط1، 1996.
[28] محمد عبد المنعم خفاجي: **الأدب في التراث الصوفي**، مكتبة غريب، القاهرة: مصر 1999
[29] محمد علي كندي: **لغة القصيدة الصوفية**، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2010.
[30] مصطفى محمود: **رأيت الله**، دار المعارف 1119 كورنيش النيل القاهرة ج، م، ع
[31] وضحى يونس: **القضايا النقدية في النثر الصوفي حتى القرن 7 هجري**، منشورات اتحاد الكتاب العرب.
[32] ابن وهب: **البرهان في وجود البيان**، ت: حقي محمد شرف، مكتبة الشبات القاهرة 1969:

ثالثا: المجلات

[33] احمد بوزيان: **بلاغة الصمت في الحطاب الصوفي**، مجلة مقاليد العدد2015/09
[34] ذاكر زكي علي العثمان، 1989: **النفري وكتاب المواقف**، المورد، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، مراد الكبيستي، الملجد 18 عدد الاول .
[35] منى جميات: **اللغة في الخطاب الصوفي من غموض المعنى إلى تعددية التأويل**، مجلة التراث، جامعة مستغانم، العدد 15، 2015

الملاحق

الملاحق:

الملحق رقم 1 : الوفق المعشر لأسماء الله الحسنى

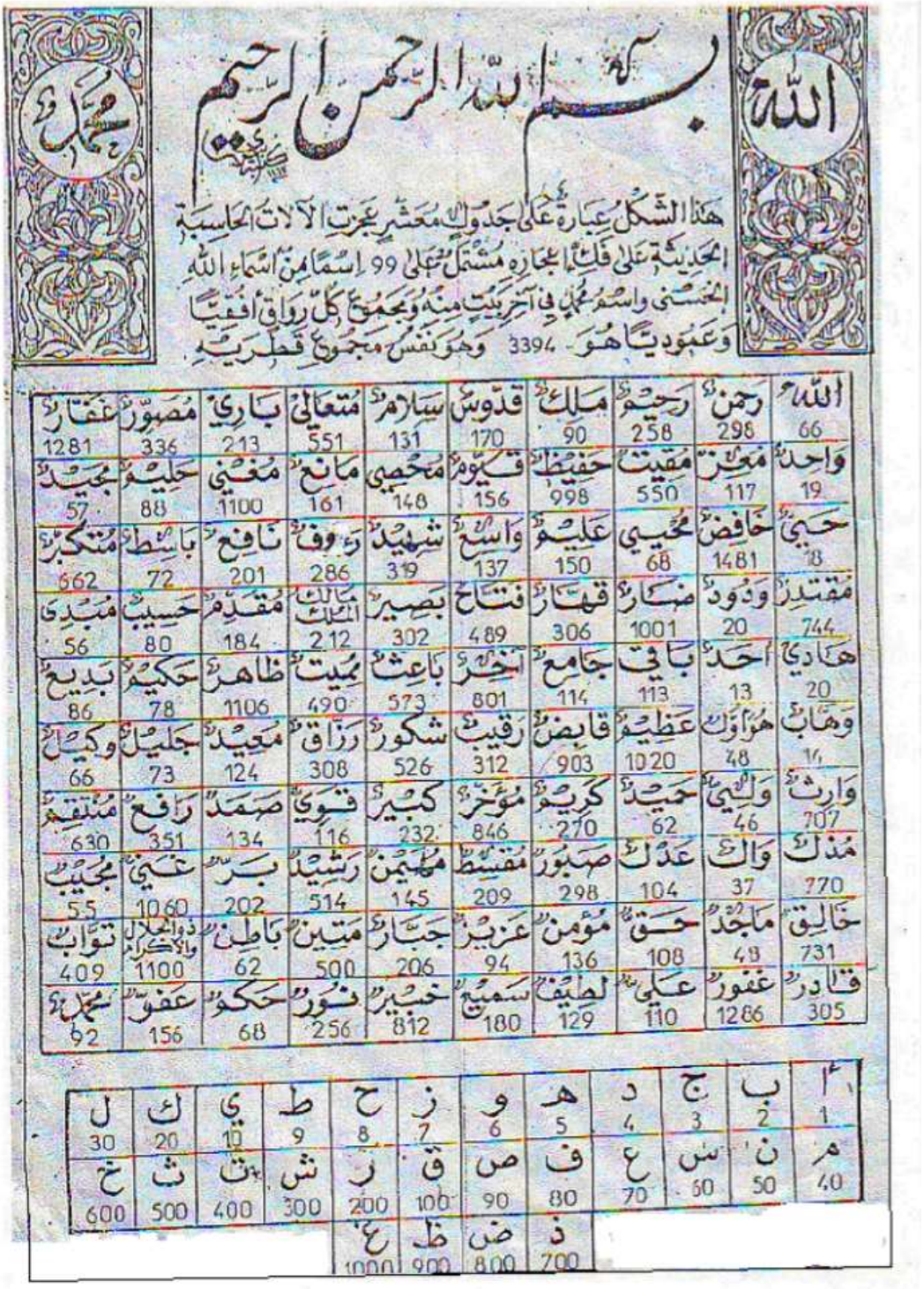

الوفق المعشر لأسماء الله الحسنى